

أرسيث لوبيث

اللفز المحير



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " مورييس بلان " وقد لاقت إقبالأً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة . إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (ارسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة . فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

اللفز المحير

(٦٢)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب. 374 جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

الغز المحير

لم يسمع مستر ومسز "ماثيو جويسون" من قبل باسم "باولو" و"فرانسسكا" إلا أنهما يمثلان منافسا من نوع ما لذلك الثنائي الذي يعتبر حبهما حبا كلاسيكيا ، وقد كان من الغريب أن يصل الراوي في عقد الصلة بينهما وإبراز أوجه الشبه بينهما إلى حد الشبه في طريقة الحديث ولم تكن مسز "جويسون" سهلة المعرفة ، أما مستر "جويسون" فقد كانت غيرته واضحة وانفعالاته تظهر على وجهه دون أن يستطيع السيطرة عليها فقد كان في ذلك شبيها كل الشبه بمستر "باولو" مالا تستأ .

كان "ماثيو جويسون" رجلا في حوالي الخمسين من عمره ، هيئته صارمة ، ومظهره جاد ، كانه ينتمي إلى فئة الحكام أو الطغاة ، وربما اكتسب مظهره هذا من كثرة تمثيله لمثل هذه الأدوار في الفرق المسرحية التي كان ينتمي إليها .

ومن سوء الحظ أن مقدرته المسرحية لم تكن متميزة أو لها نفس صفات السمو التي تظهر على شخصيته ومظهره الذي يصر عليه ، فقد كان دائما يظهر في أدوار صغيرة ليست على مستوى البطولة أو الأدوار الأولى .. وهكذا كان تعرفه بـ"ليولا" بمثابة الفرصة المواتية له لتغيير عمله وللحصول على مستوى أفضل للمعيشة .

وخططا للمستقبل واستطاعا أن يقيما عرضا خاصا بهما واختارا لذلك مصورا يدعى "تود كرمين" الذي كان قد اقتنى مبلغا من المال فأصبح بمثابة الممول لفرقتهم ..

واختار "مانيو جويسون" دراما معينة ليبدأ بها عمله المسرحي بحيث يستطيع أن يحقق ربحا كبيرا من عروضه أكثر من تلك التي حققها من قبل في الأدوار التي ظهر فيها .. وأصبح من الضروري أن يسافر بين الحين والآخر . ولكنه كان يمكث في كل مدينة يذهب إليها أكثر مما يتطلب عمله الذي ذهب من أجله .. وقد كان الوقت الذي وصلا فيه إلى "لوس أنجيلوس" هو وقت ازدهارهما المادي ووقت تحقيق أعظم قدر ممكن من الأرباح وقد كان كذلك الوقت الذي وصل إلى علمهما شهرة "أرسين لوبين" وعرفا شيئا عنه ..

وكان دكتور "برنار" هو الاسم الذي اشتهر به "أرسين لوبين" بين أصدقائه الذين لا يزال منهم الأحياء . وكذلك بين أعدائه الذين كانوا في الغالب سيئي الحظ .. ولم يكن "أرسين لوبين" يفكر في القيام بمغامرات في ذلك الوقت .. وكتقرير للواقع والحقيقة كان يسعى إلى الحصول على شيء أصعب من ذلك ..

وقال مساعد المدير في فندق بلازا :

- أسف يا مستر "أرسين" ولكني لا أستطيع الاستثناء . لقد انتهت الأيام الخمسة التي حددتها لإقامتك وآخر يوم لك هو الغد ، ولابد أن تخلي حجرتك كي نتسلمها منك .

وقال "أرسين لوبين" محتجا :

-لم تنوي أن تؤجرها ؟ ..

وقال المدير بلهجة متعالية فيها شيء من التفلسف :

- ربما لبعض الذين وفدوا على البلدة ولكني لا اعتقد أنه يفيدك في شيء أن تحاول التدخل في تلك الأمور .. إن هناك أشخاصا ينتظرون ، وهم في أشد الحاجة إلى الحجرة ..

وكانت "باتريشيا هولم" براسها الذهبي اللامع تقف إلى جوار "أرسين لوبين" فحركت عينيها الزرقاوين في حركة مسرحية ..

وقالت راجية :

- أليس في وسعك عمل أي شيء لتدعنا نحتفظ بتلك الحجرة
المستقلة الجميلة ..

وبدا الإحراج على وجه الرجل ولكنه كان بلا حول ولا قوة .

وقال على الفور :

- إذا كنت تستطيع حل هذه المشكلة فلم أكن لأعمل هنا أبدا ..

وأمسك "أرسين لوبين" بيد "باتريشيا هولم" وقال :

- دعينا نتناول بعض الشراب ونتباحث في أمر العيش في تلك
الامة الغريبة ..

وكانت القاعة رطبة وهادئة .. وجلسا في صمت وطلبا شرابا ..

وأشعل "أرسين لوبين" سيجارا لكل منهما ..

وقال "أرسين لوبين" :

- حسنا عزيزتي وصديقتي .. أعتقد أننا يمكن أن نجد ما نريد في

قطار المساء المسافرين إلى "سان فرانسيسكو" وأكثر مما نريد في القطار

العائد منها .. يمكننا أن نعيش بعض الوقت هناك ثم نعيش بعض

الوقت هنا ونعيش في ديوان من دواوين القطار .. وبعد شهر سنعتاد

على ذلك وسيصبح أمرا مألوفا أن نقضي أسبوعين في كل مكان ..

وقالت الفتاة في ياس :

- ويمكننا كذلك زرع ثمرة بطاطس في بوتقة وبعد ستة اشهر

ستمتمد عروقها لتملأ الشباك وتغطيه ..

وتنهد "أرسين لوبين" .. كان يعلم أن ذلك المنهج في العيش مذلة ما

بعدها مذلة في حياة أي لص يحترم نفسه .. لقد مرت به أيام كان من

الصعب عليه أن يعيش في مدينة كبيرة إما بأمر البوليس .. وإما عن

طريق بعض المواطنين الذين كانوا ينفرون من وجوده في تلك الامكنة ..

وهو الآن لم يرتكب أيا من الجرائم ولم يخطط لأي منها ثم يلقي هذا

المصير وهذه المعاملة ..

وحملق بأسى في الحجرة .. وفي تلك اللحظة بالذات ودون تخطيط
أو تفكير من جانبه أو من جانب "باتريشيا هولم" بدأت صلته بحياة
"ليونل جويسون" ..

كانت تجلس إلى مائدة مجاورة لمائدته بصحبة رجل من البحرية
برتبة عالية وكان صوته عاليا وواضحا ويصل إلى أذني "أرسين
لوبين" دون عناء ..

كان الضابط يقول :

- هذه الأسعار مرتفعة جدا .. ولكن ماذا أفعل .. إن المناخ مناسب

لي جدا وكذلك لزوجتي ..

وابتسمت مرافقته ، واستقرت عينا "أرسين لوبين" عليها .. كانت
ابتسامتها أحد مكونات ثروتها وجمالها .. كانت ابتسامتها واسعة
تصدر عن شفتين عريضتين تملؤهما الحياة والحيوية ويلمعان بلون
وردي جميل .. وكانت الابتسامة تنعكس في انسجام باد في زاويتي
عينيها الرماديتين .. وبين الشفتين الورديتين تلتمع أسنان صغيرة
متراصة يعجب المرء من جمالها وانسجامها .. وكان هذا التقسيم
الجميل يحاط بشعر لامع أسود يغطي الكتفين وتغطيه قبة صغيرة
توضع على قمة الرأس فقط دون أن تداري جمال الشعر ..

وعندما تحدثت كانت النبرة الكسول التي تشبه النداء قد أثارت

كامل انتباه "أرسين لوبين" ..

- أعرف تماما عما تتحدث يا كابتن "بيل" أو دعني أدعوك "بيل" فقط ..

هل تسمح لي بذلك ؟ إن الثمن مرتفع جدا .. أنا لا أوافق عليه ولكني لا
استطيع عمل شيء حيال ذلك .. ولكنني سأخبرك بما في استطاعتي
تقديمه .. من أجلك أنت يا "بيل" .. سوف أتنازل عن عمولتي وأخصمها
من السعر ..

ووضعت "ليولا" يدها البيضاء فوق كف الضابط المعروقة التي
لوحتها الشمس وظلت هكذا برهة قصيرة وفعلت ذلك في دلال وبطريقة
خلابة فيها دعوة ونداء .. وظهر الانفعال على ملامح الضابط والتمعت
عيناه الرماديتان وتدلّى طرف فمه ..

- هذه لمحة لطيفة منك يا مس .. أقصد يا "ليولا" ..

- نادني باسم "ليولا" دائما يا "بيل" ..

- وهو كذلك يا "ليولا" .. هذا حسن جدا من ناحيتك ولكني لن ادعك

تفعلين ذلك . إن لك مطالب لابد أن نوفي بها ..

- دعني اتدبر أمري بنفسي يا "بيل" .. سوف أضيف عمولتي في

المرّة القادمة إلى شخص آخر غيرك أما لك فلا .

- إذا كان الأمر كذلك فأني أشكر لك صنيعك ..

- إنها لمسة بالغة يا "بيل" ..

ثم ظهرت على وجهها أمارات الجدية لسيدة الأعمال .

- والآن انتهينا . إذن دعنا نذهب إلى حجرتي لنوقع العقد ونتم

الاتفاق ..

وراقبهما "أرسين لوبين" وهما يغادران المكان ولم يفته أن يراقب

رجلي "ليولا" وهما تلمسان "بيل" فيظهر عليه السرور والاستسلام ..

وقال بلهجة أبوية :

- إنها لصفقة مريحة ..

وعقبت "باتريشيا" قائلة :

- لقد لاحظتك مستغرقا في مراقبة تصرفاتها وشخصيتها .. جميلة

اليس كذلك ؟ ..

وابتسم "أرسين لوبين" ابتسامة عذبة ..

- إن نزعة الفنان تتحرك في .. إنني أرى في المرأة الجميلة متعة

كذلك التي أجدها في الكتلة والضوء والظلال والخطوط ..

- الخطوط المنحنية بالتأكيد ..

- بالتأكيد .. هلا لاحظت يا عزيزتي "بات" أن هناك دلالة معينة في تلك المحادثة التي استرقنا السمع إليها منذ لحظات والتي لا أحس بالخجل لسماعي إياها ..

وقطبت "باتريشيا" ما بين حاجبيها :

- حسنا .. إنها كانت تغازل الكابتن بعض الشيء .. ومن كان لا يفعل ذلك ؟ إنه جميل الطلعة وله سمات مميزة .. إن شكل شعره وتقاطيعه تدفع المرأة إلى السعي إليه ..
وغمغم "أرسين لوبين" .

- إنني أعجب من هذه المحادثة .. إن هناك شيئا ما وراءها ..
وخفض من نبرة صوته وقد اعترته بعض الحيرة ..

- ولكن هناك مفتاح لحل كل لغز .. المكان الذي تعقد فيه صفقاتها مثلا .. إنها امرأة تقوم بدور الوكيله في صفقة من الصفقات .. إنها تعقد الصفقة في حجرتها . لم لا تعقدها في مكتب مخصص لذلك ؟ ..
إن الكابتن شخص محظوظ يا "بات" .. إنه سيحظى بمكان لإقامته هو وأسرته ولكني قد استنتجت شيئا مهما .. وعلى أي الأحوال فقد كونت فكرة ما ..

وقالت "باتريشيا" بانفعال :

- لا تدع خيالك يجمع بك .. إنك لم تر زوجته بعد .

ومسح "أرسين لوبين" وجهه بيده ..

- عزيزتي إن افكاري تتجه رأسا إلى مكتبه .. أي لقد بدا لي الآن أنه يمكن الوقوف على حقيقة الأعمال التي تؤدي في هذا الفندق .. لماذا ندور في هذه التعقيدات من أجل الحصول على حجرة ؟ لم لا نحتفظ بمكاننا في الفندق حتى إذا تعبنا نحن منه طلبنا تغييره أو انتقلنا من المكان بأسره ؟

كانت كلماته صحيحة وقد كونها بعد ثلاث ساعات من مناقشته مع مدير الفندق .. وقام بجولة في أنحاء هوليوود وقد استطاع أن يلتقي بالكثيرين ويتعرف إليهم عن قرب وقد كانوا جميعا يجمعون على رأي واحد وهو نفس النتيجة التي وصل إليها عن حقيقة أغراض الفندق .. وقالت "باتريشيا" بعد لحظات من التفكير :

- لابد أن تفعل شيئا في أمر الحجز في القطار بينما سأنهض أنا للاستحمام والتفكير في هدوء في أمر هذه الحياة التي سنعيشها كالباقة الجائلين ..

ورد "أرسين لوبين" .

- جملي نفسك على أحسن صورة وسنذهب إلى الرقص في مكان ما .. لدي بعض الأعمال . فسنذهب إلى "برون دربي" ثم الحق بك لأصحبك إلى الملهى ..

لم يكن في المشرب امكنة خالية اللهم إلا مكان واحد بالكاد استطاع "أرسين لوبين" أن يذلف إليه ولاحظ أن الجالس بجانبه من رجال البوليس .. وب عقلية الفاهم والعالم بنفوس الناس ، أدرك أن وقائع ذات بال ستحدث لا شك في تلك الليلة .. لقد كان جاره ذلك السيرجنت الذي أثار انتباهه في أثناء تناوله الغداء ..

كان جاويشا مختلف الهيئة تماما ومختلف السلوك عن ذلك الذي جاورهم وقت الغداء إلا أنه كان يحمل نفس الوجه .. لقد غارت عيناه إلى الداخل وتجمدت شفثاه وظهر فيهما خط أبيض وكانت اطرافه بيضاء من كثرة الضغط عليها وهو جالس إلى المنضدة .. كان مظهره غريبا للغاية ، مظهرها يناقض تماما ما كان يتخيله "أرسين لوبين" ..

وكانت ملاحظات "أرسين لوبين" وشغفه بما يدور حوله يعتمل اتوماتيكيا في نفسه .. كانت استجاباته تلقائية وإن بدت كأنها تتم بصورة مسرحية ، لأن إحساسه التمثيلي يبدو شيئا مكملا

لشخصيته ولا غنى له عنه كالتنفس تماما .. واخذ يلاحظ نظرات
الجاويش غير المستقرة لحظات ثم قال :

- هل ضاع شيء منك أم أن هناك أمرا يقلقك ؟

وانتبه الجاويش فجأة والتفت عيناه الجامدتان بعيني "أرسين
لوبيين" :

- ماذا تعني .. ؟

وقال "أرسين لوبيين" وعلى شفثيه ابتسامة :

- يبدو أنك رجل في مازق وأنت تعاني الأمرين في هذا الوقت وهذه
السن ..

كان "أرسين لوبيين" يتوقع استجابة معينة ولكن شيئا مما توقع لم
يحدث .. وتدلّى الرأس الذي امتدحته "بات" منذ لحظات إلى جواره
كرجل أخطأ الهدف .. وتحولت إحدى اليدين الموضوعتين على المنضدة
إلى قبضة متشنجة وتصلبت عضلات الكتفين .

وتحدث الرجل بنبرات غاضبة :

- من أنت .. وماذا تعرف عني ؟

وقال "أرسين لوبيين" بهدوء :

- على رسلك .. أنا مجرد عابر سبيل بريء وطالما حاولت أن يحببني
القدر الاطلاع على أسرار الآخرين .. لقد تصادف أنني كنت أجلس إلى
المائدة المجاورة لك في أثناء الغداء .. أتذكر ؟ ولم أستطع أن أقاوم
سماع المحادثة التي دارت بينك وبين "ليولا" الجميلة ..

- أه .. !

ولم ينطق الجاويش بأكثر من ذلك المقطع وكان الكلمات لم تطاوعه
على تكلمة الحديث . ولكن ما أراد أن يقوله قد انعكس على حركاته
وانفعالاته وإيماءاته التي لم يستطع أن يمنع نفسه من القيام بها ..
وأحضر الجرسون شرابا لـ "أرسين لوبيين" فتذوقه وأحس مرة أخرى

بان هناك شيئاً مهما سيحدث .. أحس بذلك بنفس الحاسة التي تجعله دائما يحس بحدوث مثل هذه الأشياء

وسال برقة :

- ألم يسبق لك أن اشتريت منزلاً للإقامة هنا ؟
وبحث الجاويش في أحد جيوبه وإن يكن وجهه لا يزال على جموده
وإن كان الموت قد فارق عينيه .. وأخرج من جيبه فيلماً من ذلك النوع
الذي يلتقط من الكاميرات الاتوماتيكية .. ووضعه على المنضدة .

وقال شارحا الفيلم :

- هذا هو منزلي . ألا يروقك منظره . إن الأشجار تحيط به من كل
جانب وفي الخلف توجد حظيرة مناسبة لتربية الدواجن . ولكن ما
يروقني تماماً هو منظر النهار البهي الذي يبدو حول المنزل . هذا هو
منزلي ، وأيا كنت وأيا كانت هويتك فهل يساوي هذا المنزل ألفاً
واربعمائة دولار أمريكي فقط بحق السماء ؟ ..

واستطاع "أرسين لوبين" أن يستجمع بعض المعلومات في ذهنه ..
والتقط الفيلم وقلبه بين يديه ..

- ولكن يظهر شيء آخر في هذا الفيلم .

- بالتأكيد .. صورة "ليولا" . كتذكّار منها لي .

- بملابسها الداخلية .. أليس كذلك ؟

- ملابسها الداخلية . لا بل بلا شيء على الإطلاق ..

- وأنت ؟

واحمر وجه الرجل خجلاً .. وسرئ الاحمرار في رقبته وأذنيه ،
واستطاع "أرسين لوبين" أن يدرك أنه صغير للغاية ..

وقال "أرسين لوبين" معلقاً :

- إنها لعبة المحترفين ..

واجتر الجاويش الكلمات وانتزعها من داخله انتزاعاً فقال بنبرة

حزينة بائسة :

- اعتقد كذلك .. لقد كشفت الامر ، في نفس اللحظة التي اقتحم فيها
الغرفة رجلا ن احدهما مخبر سري خاص - كما أخبروني - ومعه
كاميرا .. حقا - لقد كنت مطية .. ولكنها امرأة مغرية ذات جمال أخاذ
وأنا بشر .

وضحك بمرارة وأسى واستطرد قائلا :

- لقد كنت طفلا غريبا وقد اعتقدت انها احببني أو وجدت في
صالتها . ولكنني كنت أنتهز فرصة لمزيد من المال لا الحب .. وقد فعلت
ما ارادت ونفذت أغراضها مني كما خططتها بالضبط .
وازدرد بقية الشراب من كأسه وانكفا على المنضدة متداعيا .
وقال أرسين لوبين مستنجا :

- ثم بعد أن حصلت على اسمك وعنوانك واسم زوجتك ..

- حسنا .. ثم حان الوقت لتحصل على فاتورة البيع وقالت لي
سامحني يا "بيل" إنني ساقوم بعمل شيء في البديوم لحظات ثم الحق
بك .. وسمعت صوتها .. واستطعت أن تحس ما يمكن أن يقنعك به
هذا الصوت حتى إذا كان الحديث لا يدور إلا حول الجو .

وشعر "أرسين لوبين" بالغضب يملكه ويسيطر عليه .. وتخيل
الصورة بوضوح أمامه ، صورة ليست على درجة من التعقيد جندي
يمتلك بعض النقود حصل عليها كمكافأة بعد الحرب واشترى منزلا
لإقامته هو وزوجته وابنه .. ربما كانت زوجته تنتظره على الميناء
لتستقبله وربما تكون في صحبتها عمته "مابل" ينتظران عودته وربما
كان اسم زوجته "لولا ماي" ..

وسال "أرسين لوبين" بعجلة :

- ما اسم زوجتك ؟ ..

- "لولا ماي" .. لماذا ؟

- لا شيء على الإطلاق ..

وهكذا تجمعت خيوط القصة كلها في عقله .. وتحركت حاسته السادسة بنشاط وهمة .. والتمعت عيناه الرماديتان بالشك .. إنها قصة عاشها منذ زمن غير بعيد وها هي النهاية تتجمع بين يديه .. وقال "أرسين لوبين" :

- ثم عادت ثانية إلى حجرة النوم بشيء قليل يكسو جسدها وفي أسرع وقت ممكن وقبل أن تستطيع أن تسألها أين كانت ، أصبحت في وضع نستطيع أن نسميه ، وضعاً منشوداً ومثيراً .. وحملق الجاويش وقال معلقاً :

- لم يكن الأمر على هذا النحو تماماً .. لقد ألقَتْ بنفسها على كاي عداء في ساحة اللعب ..

- آه .. لقد اتضح الأمر لي .. في نفس اللحظة فتح الباب ..

- ودخلوا من النوافذ علي بحيث باغتونا في لحظات ..

- يا إلهي .. يا للبراعة .. عندما فتحت النوافذ ودخل زوجها ورجل البوليس السري بكاميراته الصغيرة ، كنتما في وضع اثنين غارقين في الحب إلى أذنيهما ..

- لم يكن هناك مفر ولا حيلة لعمل أي شيء .

- أعتقد تماماً أن زوجها في هذه اللحظة كان يعلم تماماً لم حضرت زوجته إلى هنا ولاي غرض .. هذا الوغد ربما رتب لهذا الأمر منذ وقت طويل جداً .. لقد وقعت نهباً لمحتالين خطرين .. لقد لازمك سوء الحظ يا "بيل" ولكن ...

وتحدث الجاويش بمرارة مؤلمة أثارت مشاعر "أرسين لوبين" .

- كان ما قاله بالضبط هو أنني لن أستطيع إيداعك أيها الجاويش وإلا ضيعت مستقبلك ولكن لا بد من تعويض كبير لهذا الضرر الذي لحق بي ..

واكمل "أرسين لوبين" الحديث :

- وشد "ليولا" من ذراعها وجذبها إلى البدروم وهي تبكي في خجل
وندم .

لقد أدت دورها ببراعة . في هذا الوقت فقط علمت أنني بوغت
وأخذت على حين غرة .. لم أر زوجتي ولا ابني منذ ثلاث سنوات . ولا
استطيع أن أعود إليهما وأنا على هذا النحو .. لذلك بدأت أنا
بعروضي وسالته عن الثمن الذي يطلبه حتى يجعل المخبر السري
ينصرف دون أن يجمع عني شواهد تضر بمستقبلي ..

وسأله "أرسين لوبين" :

- بالتأكيد طلب نفس المبلغ الذي كانت تعرضه عليك "ليولا" كثمن
لبيع المنزل ..

وقال الضحية البائسة موافقا :

- كانت تمثيلية سهلة للغاية ..

- ثم دفعت المبلغ الذي طلب منك وسلمك المخبر السري الفيلم الذي
ينقذ اسمك وسمعتك ..

- يبدو أنك تعلم الكثير عن مثل هذه الحيل .

هكذا عقب الجاويش على حديث "أرسين لوبين" .. وعادت سحابة
الشك تخيم ثانية على صوته وسأله :

- ولكن بحق السماء من تكون أنت ؟

- اسمي "برنار" ..

ونظر إليه الجاويش محمقا :

- "برنار" ! .. لكنك لست .. أنت لا تعني أنك ..

وأوما "أرسين لوبين" موافقا :

- أنا "أرسين لوبين" .. "روبن هود" العصر الحديث كما يطلقون
عليّ ..

ثم اعترف أرسين لوبين بصعوبة :

- أو كما تقول عناوين الصحف ..

وتصافحا وبدا السرور على الجاويش .. وازدرد كاسه مرة واحدة ..

- حسنا .. أنا في غاية السعادة لمقابلتك .. بماذا تشير علي في هذا

الامر ؟..

هذا ما أفكر فيه الآن ..

هكذا رد أرسين لوبين وقد غابت لهجة الهذر من صوته وغاصت

العينان الزرقاوان في دوامة من التفكير الجاد وأفرغ كاسه ثم طلب

كاسا أخرى .

- ولكنني أعرف المكان الذي يجب أن أطرقه .. لابد أن نقوم بالتحريات

الجادة أنا وأنت عن عمل ليولا الأصلي .

حدثني باختصار عن المكان الذي قابلتك فيه وماذا كانت تفعل

هناك ؟..

كانت هذه المشكلة صعبة عن كافة المشاكل التي قابلت أرسين لوبين

من قبل .. حتى مثل هذا الدور الذي سيقوم به . إنه دور من نوع

جديد .. ويلمحة أو لمحتين من التغيير في مظهره مما يمكن تسميته

ماكياجاً ، وبحيلة أو حيلتين وبشيء من التغيير في الصوت واللحية

يمكن أن يبدو شخصاً آخر بسهولة فائقة لا تزيد على ارتداء الشخص

العادي حلة جديدة .. وسيعجب من يراه على الدقة المتناهية التي

يستطيع بها أن يتنكر ويخلق لنفسه شخصية أخرى ..

وفي ظهيرة اليوم التالي كان أرسين لوبين يقول :

- هذه الصورة يظهر فيها شخصان أمام بيتي في كارمل .. الأكبر

فيهما عمره اثنا عشر عاماً .. هذا الشرير ولكنه أنيق ورشيق ..

قال هذه الكلمات بفخر وزهو ..

وقالت المرأة التي تعرف باسم ليولا :

- هذا الولد يشبهك تماما يا مستر "تاجارت" .

- أشكرك يا مس - أه ..

- اصدقائي يسمونني "ليولا" .. وأنا متأكدة انك صديقي اليس

كذلك؟..

ودون ان يحرك عضلة واحدة ، حاول "أرسين لوبين" أن يخفي انفعالا
معينا وانشغل باللعب بإصبع قدمه في السجادة المفروشة على
الأرض..

- هذا منتهى الدقة منك يا عزيزتي "ليولا" - إنه لاسم بديع للغاية ..

اسم كاسماء الممثلات او شيء من هذا القبيل

ونقرت "ليولا" المنضدة بإصبع رشيقة رقيقة ..

- إن منزلك الصيفي بديع للغاية ..

فقال "أرسين لوبين" بتواضع :

- لقد كلفني عشرين ألفا .. ولكن كل سنت دفع فيه كان في محله ..

إن زوجتي هناك مع الأولاد .. وأنا هنا في "هوليوود" لقضاء بعض
الأعمال ولكن ..

كانت لمحنته في منتهى الذكاء .. إنها تشبه شخصا يقدم قدما ويؤخر
أخرى قبل أن يقدم على النزول في حمام سباحة .. او عمل شيء على
قدر من الأهمية .. إنها تذكرك برجل يلعب الهوكي للمرة الأولى .. إنها
تذكرك بمدرس يقوم بالقاء أول درس عملي في حياته .

- ولكن أيضا للحصول على بعض المتعة إذا ذكرنا الحقيقة ..

كان "أرسين لوبين" يجلس على أحد كراسي مشرب (بيفرلي ولشير)
وسمع محادثة تجري بين بعض اصحاب الأعمال عن انتواء أحدهم
شراء منزل صيفي بمبلغ عشرين ألف دولار .. كان يرتدي حلة زرقاء
جميلة ولكنها ليست على أحدث طراز .. وكانت ياقته المنشأة ورباط
عنقه الغامق قد جعلاه يبدو في صورة رجل ذهب لحضور أحد

الاجتماعات المهمة .. وكان شعره المفروق في الوسط قد جعل سمات شخصيته تبدو واضحة وتميزه على أنه مستر "صمويل تاجارت" نائب مدير البنك الوطني بكاليفورنيا ..

- وهل حصلت على متعتك يا مستر ...

- ناديني باسم "سام" يا "ليولا" .. إن زوجتي تناديني باسم "صمويل" معظم الوقت ولكنني أفضل اسم "سام" .. إنه أكثر ودا على ما أعتقد ..

- هل قضيت أوقاتا ممتعة يا "سام" ؟

- إنني أشعر أنني على وشك ذلك يا "ليولا" .. هل يمكن أن اطلب لك شيئا تشربينه ؟ لقد أخبرتك عن كل ما يتعلق بي في حدود ما تسمح معرفتنا ..

ونادى الجرسون :

- احضر للسيدة ما تريده ، أما عن نفسي فسأحتسي كوبا من

الليمون

واستدار إلى "ليولا" معتذرا :

- أنا أفضل عصير الليمون ..

- أنت رجل خطير يا "سام" ..

فقال "أرسين لوبين" :

- إن للرجل حق قضاء بعض الوقت الممتع يا "ليولا" ولكن الصعوبة بالنسبة لي هي أنني لا أعرف تلك الامكنة التي يتحدثون عنها في "هوليوود" .. أو حسب ما يقولون إنني لا أعرف طريقي ..

ووضع مائة دولار على المائدة أخرجها من بين حزمة من الورق أعاد وضعها في جيبه ونظر بشغف إلى كوب الليمون ..

وأصبح سلوك "ليولا" أكثر ودا فقرعت الكاسين ببعضهما وقالت :

- ستكون ليلة ممتعة للغاية يا "سام" .. ماذا أقول لك يا "سام" .. إنني مرتبطة بدعوة هذا المساء ولكنني يمكن أن اعتذر عن الموعد وسأكون

مرشدتك أينما تريد ..

- حسنا .. إن هذا لجميل للغاية منك يا "ليولا" .. ولكنني لا أريد أبدا أن أقلب الحقائق .. كيف يمكن لا امرأة جميلة مثلك أن تصحب رجلا مثلي ..

فردت "ليولا" برقة :

- لست محقا في قولك .. أستسمحك بعض اللحظات حتى اطلب شخصا بالتليفون ..

وزهدت بعيدا إلى حيث كابينة التليفون ولذلك لم يستطع "أرسين لوبين" أن يسمع شيئا مما دار في الحديث كما توقعت هي إلا أن "أرسين لوبين" بما أوتي من قوة خارقة في سمعه استطاع أن يدون ما دار بينها وبين المتحدث الآخر ..

ومنذ تلك اللحظة دارت الأحداث بسهولة ، واستطاع "سام" أو "أرسين لوبين" أن يصل إلى شقة "ليولا" بسهولة ويسر .. ودعته إلى قليل من الاسترخاء ..

وجلس "أرسين لوبين" و"ليولا" على شيرلونج بحجرتها ولم يعد يفصل بينهما شيء .. والتصقا التصاقا شديدا ونظرت إليه بعينيها السوداوين نظرة طويلة متفحصة .. وضعت يدها فوق يده وأخذت تضغطها برقة بينما تقول له :

- هكذا سنستمتع بوقتنا يا "سام" ..

واستطاع "أرسين لوبين" على نحو ما أن يتغلب على خجله ..

- إنه لجميل منك جدا هذا يا "ليولا" .. هل تعرفين يا عزيزتي هذه المدينة جيدا ..

ووقفت "ليولا" بعد أن ضغطت على يده ثانية وقالت له :

- لم لا تشعر بالهدوء والاستقرار يا "سام" .. اخلع عنك حلتك الثقيلة ..

وساعدته على خلع معطفه وسارت به إلى حجرة نومها وأضافت:

- عن إندك بضع لحظات حتى أعود لك بمشروب بارد يا "سام" ..

وانحنى "أرسين لوبين" إلى الأمام وارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة .. وفك أزرار قميصه ، وخلع رباط رقبته وجلس يرتشف من المشروب الذي أمامه منتظرا ما سيحدث وفي ذلك الوقت بالذات تناهى إلى سمعه صوت "ليولا" وهي تقول :

- "سام" يا عزيزي .. هلا ساعدتني ؟ إن سوستة الفستان اللعينة قد قطعت ..

ونفض "أرسين لوبين" على قدميه ورفع عينين متضرعتين إلى السماء ودلف إلى حجرة نومها ..

كانت "ليولا" تقف وثوبها يكشف عن كتفها ويظهر جسدا مرمريا جميلا جعله يحبس أنفاسه من شدة الانفعال .. ووقفت شامخة برأسها بينما أعاد "أرسين لوبين" فك رباط عنقه قبل أن يساعدها على ارتداء ثوبها .. وبينما هما على هذا النحو والثوب ينزلق من فوق كتفها بينما يمسك به "أرسين لوبين" كما لو كان ينزعه عنها إذا برجل يلتقط لهما صورة على هذا الوضع .

ولمع فلاش الكاميرا وأضاء الحجرة وفتحت نافذة حجرة النوم وأخذ "أرسين لوبين" يتلفت حوله كما لو كان غلاما صغيرا ضبط متلبسا بجريمته ..

وكانت "باتريشيا هولم" تقف بعتبة الباب ..

وقالت للرجل الذي يقف بجوارها :

- هذا هو المطلوب منك يا "سميث" ..

وشملت "أرسين لوبين" بنظرة احتقار ..

وقف "أرسين لوبين" لا يستطيع الدفاع عن نفسه أو تفسير موقفه من الثوب ، وظل يمسك به بين إبهامه وسبابته وينظر إليه بدهشة كمن

يقول "كيف حدث هذا بحق السماء؟" ..

وظلت "ليولا" جامدة كالتمثال تنظر إلى "بات" وإلى المصور والدماء تغلي في عروقها وفي عينيها نظرة غير مصدقة لما حدث .. وكان التعبير المرتسم على وجهها يدل على استحالة حدوث شيء كهذا .. ومرت حوالي عشر دقائق قبل أن تحاول استعمال يديها كأي امرأة في موقفها تقف هكذا ..

وتحدث "أرسين لوبين" آخر الأمر قائلا :

- والآن يا عزيزتي أستطيع أن أشرح ...

وقالت "باتريشيا" باحتقار واشمئزاز :

- تشرح .. تستطيع أن تشرح الأمر للقاضي يا "صمويل تاجارت" ..

لقد راقبتك طويلا وفرغ صبري ، أنت .. أنت ...

ولم تقو "باتريشيا" على مواصلة الحديث وانهمرت دموعها ..

- أوه .. هل تفعل ذلك بي يا "سام" ؟ والأطفال و ...

واستدارت وغطت وجهها بيديها وأخذت تهز كتفيها ..

ونظر "أرسين لوبين" من خلال نظارته إلى هذا الجمع المحتشد وهو

في حيرة مما حدث .. وقد ارتسم على وجهه تعبير الحيرة والذهول ..

وابتدأت بعض الأمور تتضح أمام ناظره ..

وقالت "باتريشيا" وهي تغالب انفعالها :

- وأخيرا ضببتك على هذا النحو .. سوف يعرف المحامي كيف

يستغل هذه الصورة لصالحه ..

ولم يستطع "أرسين لوبين" أن ينطق بكلمة واحدة وأخذ ينظر إلى

أعضاء المسرحية التي تمثل أمامه في هذه الحجرة .. "تود كرمين" وهو

يمسك بكاميرته وهو يتلفت حوله يمنة ويسرة ويخص "باتريشيا"

بنظراته وتكاد نظراته تلتهم "أرسين لوبين" وتذكره بالموقف الذي يقف

فيه ..

وهمهم "أرسين لوبين" قائلا :

- إذن فهناك سبب .. لم أر في حياتي مشهدا في حجرة النوم يضم كل هذا العدد ..

- يا لك من ثعلب مكار ..

قالها مستر "جويسون" محاولا أن يركز على النقاط الحساسة .

وحاولت "ليولا" جهدا أن تظهر ثابتة متماسكة .

وقالت :

- أقسم بالله وبصدق أنه لم يحدث بيني وبينه شيء .

كان "ماثيو جويسون" يحوي عدة خصال ولكن نقطة الذهن والبديهة لم تكن إحداها .. وإحقاقا للحق فهو مزمو بقدرته على فعل ما يريد .. ولقد أدرك الآن أن شيئا ما قد حدث .. شيئا ضارا لا شك في ذلك وأن ما يجب عمله الآن هو محاولة إسدال الستار بأسرع ما يمكن .

واستدار ناحية "باتريشيا" ..

وقال في صوت خفيض وبحركات مسرحية :

- سيدتي ، هل أفهم من ذلك أننا هنا لنفس السبب والغرض ؟ .

وانفجرت "باتريشيا" قائلة :

- هذا الوغد .. هذا ال .. و .. وغد .. بعد كل ما فعلته من أجله . لقد

قضيت أجمل سنوات عمري ..

واستطاع مستر "جويسون" أن يدرك الموقف على حقيقته وقد استطاع أن يخفي مشاعره بحيث لا يستطيع استكناهاها إلا ناقد فاره يمكنه أن يستشف الإخفاق الذي اعترى تصرفاته والذي مني به ..

وقال بلهجة أمرة :

- ارجع إلى الورا يا "كرمين" . لا نريد تدخلنا من رجال البوليس

السري أكثر من ذلك ..

وجذب الثوب من بين يدي "أرسين لوبين" اللتين تصلبتا فوقه وقال :

- غادر المكان أيها السيد ..

واستدار إلى "ليولا" التي ما زالت تقف في ذهول :

- هل اضايقتك إذا طلبت منك أن تكلمي ارتداء الثوب لستر عورتك ؟

حتى لا أظن أن زوجتي .. زوجتي الـ ..

وانفجر صوته لعدة لحظات ولكنه استطاع أن يسيطر على تصرفاته

بشجاعة . واستدار ناحية "باتريشيا" ثانية محاولا أن يضع نفسه في

قالب معين من السلوك والتصرف يناسب ذلك الموقف الذي يقفون فيه ..

- سيدتي .. تقبلي خالص مشاركتي القلبية .. أعرف تماما ما

تحسين به وأشعر بما تشعرين .. أرجو أن تفكري في الأمر مليا وأن

تحاولي التصرف بحكمة في الأمور .. ما النهاية إلى كل هذه المشاهد

التي تدور الآن .. !

- الشارع الخلفي وراء مسرح سيدر ..

قالها "أرسين" لـ"بين" ولكن لنفسه دون أن يسمعها أحد ..

وتفحصت "باتريشيا" مستر "جويسون" بعينين فاحصتين .

- أنت عطوف للغاية .. ولكنني لم أكن أتوقع أن نلتقي على هذا

النحو ..

ومسحت وجهها الذي بللته الدموع بمنديلها ثم اضافت :

- أه .. لو استطعت فقط أن أجنيك الاتصال بمأساتي ،

وقال مستر "جويسون" برزانة وهو يتجه بسرعة نحو الباب ..

- ما يجب أن يحدث لابد أن يحدث .. لا تقلقي ولا تشغلي بالك

بأمري .. اتركي كافة التفاصيل لي .. سوف أرى محاميا في الصباح ،

وسنتناقش في الخطوات التي يجب اتباعها ويمكنك الاتصال بي في

منزلي في ..

وفتش في جيوبه ..

- يبدو أنني فقدت حافظة الكروت .. عنواني هو .. ٧٥ سنوث هوبر

في شرق لوس أنجيلوس .. ليس لدي تليفون .. اتصلي بي غدا عند الظهيرة .. سوف أفعل ما في وسعي لمساعدتك هلم يا "كرمين" .

وواصل خروجه من الباب بنفس السرعة الأولى ولكنه لم يستطع أن يسيطر على مشاعره الجياشة طوال ذلك الوقت .. وتبعه "تود كرمين" إلى الطريق .. وسارا بحركة تلقائية في اتجاه أقرب مشرب..

والتمزم "كرمين" ، الذي كان يعرف حدوده تماما بالصمت المشوب بالمشاركة بينما هما يسيران في اتجاه الملهى إلى أن سمح لنفسه أخيرا أن يقول :

- يا له من موقف حقير .

وانفجر "جويسون" قائلاً :

- يا له من موقف لأذع محير ..

- إن هذا الأحق نائب لمدير أحد البنوك لا أقل من ذلك .. لقد كان

يحمل أموالاً يمكنه بها شراء منزل كما علمت بذلك "ليولا" .. من كان يعلم أن زوجته ستفقدنا إليه ..

وقال "كرمين" كمن عثر على اكتشاف خطير :

- لقد كنت أعتقد أن الأمور ستسير على هذا النحو أحياناً .. ولكني

لم أكن أفكر فيما حدث مطلقاً ..

واستطاع "ماثيو جويسون" أن يسمع حديثه بصعوبة ..

واستطاع الشراب الذي تناوله أن يهدئ من أعصابه قليلاً ولكنه لم

يستطع أن يهدئ من تبعه الذهني . وبدأ يحس أن شيئاً ما سيحدث ،

شيئاً لا يستطيع التكهن به ولكنه سيكون أمراً مؤلماً لاشك في ذلك ،

ولكنه لم يستطع أن يعرف هذا الشيء تماماً ، وإن لم يستطع أن يجلي

تأثيره عن نفسه بل احتل مكاناً كبيراً من تفكيره وشعوره .. وبدأ

يحس بتسارعه وبأنه كان يجب أن ينسحب بصورة أهدأ مما فعل ..

وقال بغضب شديد :

- لقد كنت مهذبا أكثر من اللازم .. لقد كان الأمر في غاية السهولة
وتم على هواهما تماما ..

والتمعت عيناه بشك مريب ..

وحاول تود كرمين أن يهدئ من روعه :

- كنت دائما ترى صورة شخص ما تحت الفراش يا "ماثيو"
وذكره "جويسون" قائلا :

- لقد حدث ذلك بالفعل في إحدى المرات .. ألا تذكر تلك الحادثة التي
تمت مع استاذ من دالاس ؟

وظهر الاستنكار على وجه كرمين ..

ومن أحد أركان الحجرة انطلق صوت أحد المطربين الذي أخذ يتغنى
بإحدى الأغنيات القديمة وعلى إحدى الموائد كانت هناك فتاة رائعة
الجمال تتابع النغم وتستجيب له .. وساد الهرج في المكان وغطى
صوت المطرب على جميع الأصوات بحيث أعطاه ذلك بعض الفرصة
للخروج من ذاته والاندماج مع الآخرين .

وقال "جويسون" أخيرا :

- لا استطيع تحمل ما حدث .. إنني أشم رائحة شيء لا أعلم كنهه
تماما ..

- لأن زوجة الرجل قد حضرت في نفس الوقت الذي وصلنا فيه .. لقد
سمعتها .. لقد كانت تراقب زوجها مدة طويلة .. ولقد استطاعت أن
تتأكد من تحرياتها في نفس الوقت الذي وصلنا فيه .. مجرد سوء حظ
لا أكثر من ذلك .. فرصة تحدث كل مليون فرصة ..

واخذ "جويسون" يضرب المنضدة بقبضة يده بحركات رتيبة
مستمرة :

- شيء واحد مؤكد ليس إلا .. إنه في نفس هذه اللحظة تملك تلك
الزوجة صورة لـ"ليولا" ، ستستخدمها السيدة في طلب الطلاق من

زوجها .. إذا استطاع أحد اتباعنا أن يسترد منها الصورة وندفع لها ما تريد ..

ولم يستطع أن يتم حديثه بل انتقل إلى موضوع آخر طرا على ذهنه فجأة :

- هل تسعى هذه المرأة الشقراء حقا وراء الطلاق .. إذا كانت زوجته..

ولف حول نفسه فوق كرسي المشرب المرتفع وقال :

- سوف نعود ثانية إلى المنزل . أريد الحديث مع "ليولا" بشأن هذا الرجل ..

وسارا في نفس الطريق الذي قطعاه إلى المشرب عائدين إلى المنزل .. وقبل أن يصلا إلى المنزل بحوالي خمسين ياردة أمسك "كرمين" بيد رفيقه .. وبيده الأخرى أشار إلى اتجاه ما ..

وبجوار المدخل المؤدي إلى المنزل لمحا شبح رجل ، وكانت الكاميرا معلقة إلى كتفه .. وعلى الرغم من الظلمة الحالكة استطاع الرجلان أن يتعرفا على الرجل الذي يصحب "باتريشيا" .. لم يكن ينظر في اتجاههما في هذه اللحظة .. ولكنه كان واضحا وضوحا لا شك فيه .. ودون أدنى تصرف عاد "جويسون" و"كرمين" ثانية متجهين إلى المشرب الذي تركاه منذ لحظات .. لم يعد "جويسون" يفهم شيئا على الإطلاق واختلطت الأمور في ذهنه اختلاطا طاحنا .. وزمجر "كرمين" قائلاً :

- ولكن .. ولكن أي شيطان القى به إلى هنا .. لقد انتهى الأمر حينما حصل على صورته .. هل تعتقد أن هذا الرجل له زوجة أخرى ؟ بماذا تفسر الأمر إذن ؟ ..

واستطاعت لهجة "جويسون" أن تهدئ من لهجته ..

- اسكت .. أنا لا أعرف شيئا ولا أهتم بشيء .. إن هناك رائحة

غريبة اشتمها وهذا هو كل ما اعرفه .. وذهبا إلى كابينة التليفون ..
وعندما تناهى إلى سمعه صوت "ليولا" لم يضيع وقتا في المقدمات ..
- هل تخلصت من الجميع ؟ ..

- نعم يا "ماثيو" .. لقد فعلت أقصى ما في وسعي ولكني أريد أن
اعرف ..

- وأنا كذلك . ولكني لا أريد الانتظار والاستنتاج .. هناك أشياء
كثيرة غامضة على الفهم . هذا المصور الذي صحبته السيدة مازال في
المنطقة المحيطة بالمنزل ..

- ماذا جرى بالضبط .. ؟ هل ..

- فلنتحدث فيما بعد .. كل ما اعرفه من قبيل التخمين .. نحن
نتخبط . ضعي الصور في حقيبة وتعالى حالا .. السيارة في الجراج .
سوف نقابلك في المشرب ..

- ولكن لابد أن أحضر بعض الملابس الخاصة بي .

- أنا لا أعبأ مطلقا بملابسك . لي حل آخر تجاهها .. تستطيعين
شراء مزيد من الملابس في "سان فرانسيسكو" . أمامك عشر دقائق لا
غير ..

وسمعت "ليولا جويسون" صوت السماعه على الطرف الآخر ولم
تستطع أن تتحرك لبضع دقائق ..

وهزت كتفها غير مدركة لما يحدث تماما .. وذهبت إلى حجرة النوم
وفتحت أحد الأبواب وأخرجت حقيبة كبيرة ثم فتحتها . كانت تحتوي
على عدة رزم من الظروف كلها في شكل واحد وحجم واحد وعلى الرغم
من كل ما التقطته من هنا وهناك ، فقد كانت هناك حجرة تحتوي على
أغلى مقتنياتها وأثمن ثيابها ..

وارتدت معطفا من الفراء . واقفلت الحقيبة وأمسكتها بيدها .
وتوقفت عدة لحظات أسفة على ترك الحجرة .. ثم خطت خلال النافذة

المفتوحة إلى الممر الخلفي .

ونزلت بخطوات رشيقة على السلم إلى الممر الخلفي بجوار باب منخفض ضيق .. وفتحت الباب ، ووضعت الحقيبة بداخله ثم أعادت إغلاقه ثم غادرت المكان خلال مكان معتم تحيط به المباني العالية .
وظهر شبحان من عرض الطريق وانضما إليها ونظرت إليهما بإمعان كانا "كرمين" و"جويسون" .. وشرعت في دخول العربة ولكنها توقفت حين تنأى إلى سمعها صوت ضجيج وهمهمات صدرت من عدة أشخاص .

وفي نهاية الممر حيث ظهر الشبحان منذ لحظات ظهر أربعة .. ثم سمعت صوتا عرفته على التو ..

- أريد أن أصحبكما إلى صديق عزيز يريد التعرف بكما ..

كانت تلك الكلمات صادرة من صوت السيرجنت "بيل هارفي" .. وتبعه في التو اصوات صاخبة وضجيج وهرج ومرج .. وقفزت مجموعة الأشباح وبدأت تظهر رويدا رويدا وبدأت أصوات أجساد تتلاطم وصرخات تعلو وتاوهات تصدر وارتطامات تحدث في الظلام الحالك ..
وخلعت "ليولا" حذاءها وأخذت تسير ببطء بمحاذاة أحد المباني .. وبينما هي تجري محاولة الفرار فوجئت بظهور شبحين وتبعهما شبحان آخران أتيان من ناحية الطريق .. وعندما وصلت "ليولا" إلى حيث الصخب والهرج كانت الأشباح الأربعة قد اختفت .

كانت لا تزال غير متأكدة من هوية الرجلين اللذين يتمددان على الأرض قبل أن تنحني فوقهما ، ولكن ما أن انحنت فوقهما حتى صدرت بجوارها صرخة مفزعة هي صوت عربة تقف بالقرب منها ..

وصرخت صرخة قصيرة وجرت متجهة إلى الطريق المظلم الطويل .. وبدأ الضوء الخافت المنبعث من المصابيح كأنما يسخر منها وهي تجري هكذا متجهة إلى نهاية الممر حيث اختفت في الطريق ..

وظهر المصور الذي يحمل الكاميرا في عرض الطريق وسار هو
والسيرجنت "بيل هارفي" بجوار الشبحين الممددين على الأرض ..
- هل أنت غبي أيها السيرجنت أو أنك تحاول أن تبدو كذلك ..
وقال السيرجنت "هارفي" في سرور :
- فلتذهب إلى الجحيم . أنت شيطان مكر لا شك في ذلك ..
ومزق الصورة والنيجاتيف إلى قطع صغيرة ونثرها خلال نافذة
العربة ..

وقال "أرسين لوبين" :

- لا أعتقد أن لديهما نسخة أخرى من الصورة ... ولكن ربما فاجاك
جويسون بعد عدة أشهر وهددك بأنه يمتلك مزيدا من الصور
وساعتها ستعود إلى قلق البال بعد أن نعمت بالراحة قليلا إلا إذا كنت
على استعداد لأن تدفع بعض المال لمزيد من المخبرين السريين
- كل الصور عليها أسماء وعناوين .

هكذا .. علقت "باتريشيا" التي كانت تجلس في المقعد الخلفي من
العربة بينما "أرسين لوبين" وسيرجنت "بيل" يجلسان في المقعد
الأمامي .

- سينعم عدد كبير من الناس بالسعادة عندما يتسلمون صورهم ..
وهكذا كان لابد من حل الأمر بطريقتي الخاصة ، وإلا لما استطعت
الوصول للنتيجة التي وصلنا إليها . أحيانا أعتقد أن عالما نفسانيا
كبيرا يكمن في أعماقي ..

ونظر "أرسين لوبين" ناحية الطريق وقال معلقا :

- كان مساء جميلا للغاية ومحققا للأهداف .. ما الذي وجدته في
هذا الصندوق بخلاف الملابس يا "باتريشيا" ؟

وسلمته إحدى حزم الأوراق التي وجدتها بالحقيبة وزمجر "أرسين
لوبين" قائلا :

الغان وأربعمائة دولار أمريكي اليس كذلك يا "بيل" أما الباقي
فسنرسله لمستحقه ، وبخصوص اتعابنا فعليك تقديرها بنفسك ..
وقال "بيل هارفي" .

- لا أستطيع أن أعبر لك كيف كنت عظيما وإلى أي درجة أيها
السيد .. إذا كنت تفعل كل ذلك من أجل ..
وقال "أرسين لوبين" :

- فلتنس ما حدث .. لقد كان شيئا مسليا للغاية لا تستطيع أن تدرك
إلى أي حد كان مسليا وجميلا هذا الأمر ..
وجلس "باتريشيا هولم" تستمع إليهما في صمت وبينما هما
ينحدران بالعربة إلى إحدى الطرق الفرعية قالت بطريقة جادة :
- اعتقد أنك استمتعت بالأمر جيدا ..

- كان أمرا غاية في التوفيق منك أن تعلمي اللحظة التي سادخل
فيها حجرة النوم تماما .. ولكني كنت أعلم يا عزيزتي مقدرتك ، وأن كل
شيء سيتم على ما يرام وفي الوقت المناسب ..

لقد تمادت "ليولا" وشركاؤها في الاحتفال على الناس .. كانت
تستميل ضحيتها وتذهب بها إلى بيتها فيدخل عليها أحد شركائها
على أنه زوجها ثم يطلب من الضحية ما يريده من مال أو عقار وإلا
هدده بالصور التي يلتقطها له في أوضاع مخزية .. ولكني رتبت الأمر
هذه المرة بحيث أصبحت "باتريشيا" هي الضحية وأصبحت "ليولا" في
موقف لا تحسد عليه ..
وقالت "باتريشيا" :

- لقد ذكرني ذلك بأشياء كثيرة ولكن هل فكرت أين سنقضي ليلتنا ..
- لسنا في حاجة للبحث عن مكان لقضاء ليلتنا .. هل فكرت لحظة
أن "ليولا" وشركاها سيكفون في الوقت الحاضر على الأقل عن التجوال
وممارسة نشاطهم .. نحن الوحيدون في لوس انجيلوس الذين نعرف

مكان شقة خالية هذه الليلة وقد استطعت العثور على مفاتيحها من
ليولا ..

منجم الذهب

مدد "أرسين لوبين" رجليه على الحاجز الحديدي الممتد أمام مشرب فندق "بونانزا سيتي". كانت الأصوات من حوله تصك أذنيه .. قرع كؤوس وأصوات صخب بين بعض الجالسين وضحكات في الجانب الآخر وغناء يأتي من بعيد ولكنه على كل حال في حاجة إلى قطع الملل الذي أصابه من طول المسافة التي قطعها من سان فرانسيسكو ، وكان الضجيج والصخب هو كل ما يحتاج إليه في ذلك الوقت .

لم يكن "أرسين لوبين" على تمام اليقين من أن من حوله يمكن أن يتعرفوا عليه كأحد الخارجين على القانون والمطلوب القبض عليهم بل إنه أحس ببعض الأمان في هذا المكان الذي ربما حوى الكثيرين من أمثاله . لقد انتهى "أرسين لوبين" لتوه من إحدى جولاته في عالم الجريمة كما يسميها الناس وعالم الجراة والشهامة في نظره هو بل هو في تقدير نفسه رجل معتدل حسن الخلق والطباع وأن سوء الحظ فقط هو الذي يوقع به في هذه المازق المتكررة .

وهذا ما حدث تماما في تلك اللحظات وحتى ساعة حدوثها لم يكن متأكدا كيف ستسير به الأمور وإلى أين ستجته ..

كان يتفحص المكان من حوله ويراقب الجالسين واحدا تلو الآخر وبينما هو على هذا الوضع شعر بأحد يلمس ذراعه ..

- إن لقائي بمعجزة العصر يستحق كاسا من الشراب أيها الغريب ..
وخيم السكون للحظات على الحجرة المظلمة . واستطاع "أرسين لوبين" أن يلمح بعض الأشخاص يتحركون هنا وهناك بينما قطع هذا الصوت السكون الذي خيم لحظات على هذا المكان الصاخب . كانت النظرة التي تحملها العينان الزرقاوان تدل على أن الجحيم في

جوفهما أو على الأقل كان هذا هو ما قالت شفتا "أرسين لوبين" وإن لم تنطقا بشيء ..

وبعد لحظات من استيعابه للكلمات ، لم يجد "أرسين لوبين" مانعا من إحضار الشراب في سبيل هذه الصحبة التي سينعم بها من شخص تطل الوحدة من نظراته ويسعى إلى الائتناس بصديق .
وقال "أرسين لوبين" برقة :

- سعيد جدا بلقائك ولا مانع عندي من أن أطلب لك شرابا ..

ورد الرجل بصوت مبتهج :

- دويل من فضلك ..

ورفع الرجل النحيل الجسد يدا نحيفة ووضعها فوق المنضدة .
وامسك بكوب الشراب ورفعاه إلى شفثيه ، ثم وضع بقية الشراب على المنضدة مرة أخرى وأخذ يعتدل في جلسته ..

- معذرة وعفوا أيها السيد - اسمى "جيمس الويسيوس ماكديل" -
خادمك المطيع ..

وقال "أرسين لوبين" بأسى :

- "برنار" .. خادمك المطيع كذلك يا سيدي .

ورفع "أرسين لوبين" كأسه وتقارعا بالكاسين وبعد ذلك ازدرد "جيمس الويسيوس" الشراب بصورة تجعل المرء يعجب كيف يمكن لشراب أن ينزل هكذا في حلق إنسان .. ثم فتح حقيبته الكالحة وأخرج صندوقا صغيرا منها ..

كان يشبه جهاز راديو صغيرا وإن لم يكن كذلك .. وعلى وجه الصندوق ترسم علامات كعقربي الساعة الشمسية .. وكانت هناك في نهاية الصندوق يد صغيرة وشيء كالميزان الحساس على قمته ..

وقال الرجل شارحا الأمر لـ "أرسين لوبين" :

- يبدو المنظر جميلا .. اليس كذلك ؟

- جميل للغاية ..

قال "أرسين لوبين" ذلك وهو ينظر إلى الصندوق بذكاء ويفحصه كأنما يتفحص مفاعلا ذريا ..

وتألق وجه الرجل النحيل الجسم .. وقال محدثا صاحب المشرب:

- إلي دولار فضي يا "فرائك" ..

وأخرج الرجل العملة وأعطاهما للرجل كمن اعتاد ذلك وكما لو كان الأمر طبيعيا للغاية .. وكان المنظر بالنسبة لـ "أرسين" مشهدا مسليا للغاية ..

والقى "الويسسيوس ماكديل" بالعملة في الحجرة .. وسقطت على أرض الحجرة المتربة فلم تحدث صوتا عاليا . وقال :

- راقب الدولار ..

وأدار أحد أزرار الصندوق وأخذ يعدل من وضعه ووضع اليد في وضع معين وصدر بعد ذلك صوت يشبه الهمهمة ثم تقدم نحو الدولار كصياد ماهر في مباراة حامية الوطيس . وعندما اقترب من العملة بدأت الهمهمة تقل .. ووقف بلا حراك وتحرك هنا وهناك حتى اقترب من العملة ..

وتحرك "أرسين لوبين" وأخذ يراقب المشهد . والتقط العملة وألقى بها مرة أخرى إلى صاحب المشرب .

وقال وهو يفتش في جيوب بنطلونه :

- دعنا نر ما يوجد في جيوبي .

وأدار "مستر ماكديل" الذراع للناحية الأخرى ولكن ظل الصوت خفيفا كما هو .. وتوقف عن جهوده ثم زمجر :

- أنت لم تجد أية نقود في جيبك أيها السيد .

وزمجر مرة أخرى وجذب "أرسين لوبين" جيبه ولكنه لم يجد بداخله شيئا بل كان خاويا تماما ..

وقال "ماكديل" :

.. لا تفتش جيوبك أيها السيد إن هذا الجهاز لا يعمل إلا بوضع بعض العملة فيه ..

واخذ "أرسين لوبين" يراقب هذا المشهد ببلاهة ولا يفهم تماما ما يقوم به الرجل من أعمال بهلوانية .. وحرك "أرسين لوبين" يد الجهاز ووضعا فوق كلمة "ذهب" وحينئذ تلاشى صوت الهمهمة وظهر صوت كصوت بعوضة غاضبة ، وأمسك "أرسين لوبين" بذراعه التي كانت تتحلى بساعته الذهبية وحركها إلى الوراء وعاد صوت الهمهمة يصدر مرة أخرى من الجهاز .. وحينما وضعه "ماكديل" على المنضدة توقف صوت الجهاز تماما ..

وقال الرجل النحيل الجسد :

- اليس هذا جهازاً جميلاً للغاية .. ؟

ورد "أرسين لوبين" موافقا :

- بديع .. ما تحتاجه هو أن تلقي بعملة فضية ليس إلا ..

وقال "ماكديل" :

- إنها تنفع لأغراض أكثر من ذلك .. إنها تستطيع أن تصنع المادة التي يصنع منها الدولار .. ولهذا فهي جميلة للغاية ..

وقال "أرسين لوبين" :

- أه .. علمت الآن . ولكن هل جربت القيام بذلك يا مستر "ماكديل" ؟ ..

وانفجر صوت الضحك يجلجل في الحجرة كلها ، وظهر حينئذ جرح قديم من ضربة سوط على وجه الرجل .. وفجأة أحجم الرجل عن الضحك ..

وقال أحد الموجودين بالمشراب :

- اسأله ، لماذا توقف جهازه عن العمل إذا كان جيداً حقيقة ..

وواجه "ماكديل" المتحدث وذقنه شامخ إلى أعلى .

وقال بصوت عال ولكن رعشة بدت في صوته واتجه ناحية أرسين لوبين وهو يتحدث :

- إنها لا تعمل إلا في الوقت والمكان المناسبين ليس إلا . لقد رأيت الآلة يا سيدي .. ورأيت ما يمكنها أن تفعل . كل ما احتاجه هو بعض الطعام والمعدات اللازمة .. إذا كنت ترغب في اعمال التعدين فنحن على استعداد تام .

وعاد الضجيج والهرج مرة أخرى إلى المشرب .. وعادوت أرسين لوبين نزعته إلى استكشاف الأمور والسير إلى نهايتها . فقال في صوت واضح قوي :

- حسنا يا مستر "ماكديل" ، إن التعدين يخرج عن الخط الذي ارتسمته في حياتي ولكن لي صديق مهتم بمثل هذه الأمور .. إنني معجب جدا ببراعتك .. هذا هو عنواني في سان فرانسيسكو ..
وكتب العنوان على ورقة وسلمها لـ "جيمس ألويسيسوس ماكديل"
وبحث في جيب من جيوبه وقال :

- وإليك خمسين دولارا لنفقاتك حتى تصل إلي .
وأحس بالتوجس من تلك الأكواب التي رصت على المنضدة وتلك العيون التي توجهت بالنظر إليه وكان أكثر ما اهتم به هو رد الفعل الذي ظهر على وجه "ماكديل" .

والتمتعت العينان الزرقاوان بالسعادة ولم تستطيعا مقاومة نظرة الانتصار التي علت العيون المركزة عليه .
وقال "ماكديل" والرعشة في صوته :

- ضع نقودك في جيبك يا مستر "برنار" .. إنني هنا في أي وقت تشاء ومتى أردت رؤيتي فندق "بونانزاسيتي" هو عنواني الدائم ..
وصافح "أرسين لوبين" اليد المعروقة النحيفة ودفع النقود لصاحب المشرب . ولم يكذ "أرسين لوبين" يضع النقود أمام صاحب المشرب حتى

قال له :

- نعم يا سيدي ماذا تريد ..

وقال "أرسين لوبين" بلهجة أمرة :

- نفس الشراب لي والمستر "ماكديل" .

ثم أضاف :

- دويل من فضلك ..

وخرج من فندق "بونانزا سيتي" والشمس قد ملأت الكون في سماء كاليفورنيا وسرى الدفء في أوصاله وبدأت آثار الشراب تطير من رأسه وبدأ يستعيد إحساس رجل الأعمال في داخله . وربما هذا ما جعله ينحدر بين طرقات مظلمة وشوارع نائية ليصل إلى سان فرانسيسكو ، وكان في حالة نفسية طيبة ، لذلك استمتع بالقيام ببعض الاستكشافات في أثناء سيره ، وفي تلك اللحظة بالذات بدأ بريق الذهب والثروة يلعب أمام ناظريه من جديد .

رب مصادفة هي التي تصنع المعجزات ، وعلى هذا النحو كان "أرسين لوبين" مؤمنا تمام الإيمان بقدره ومصيره ولكن هذه المرة جرت الأحداث بشكل أسرع وعلى غير توقع أكثر من أي مرة أخرى ..

كان يزرع الحجرة جيئة وذهابا في انتظار الطعام في فندق "فيرمون" على تل "نوب" المرتفع حينما سمع جرس التليفون لأول مرة منذ وصوله ..

وقال "لاري فيلان" :

- اتصلت تليفونيا كل يوم حتى استطعت أن أعثر عليك .. كنت متأكدا من عودتك في خلال هذا العام .. أي متاعب ورايك أو أي متاعب ستخلفها بقدومك ؟

وقال "أرسين لوبين" ببراعة :

- لا شيء على الإطلاق .. إنني في عطلة من العمل ، إجازة للراحة .

وقد عاهدت نفسي على عدم القيام بتصحيح أي خطأ أو إنقاذ أي شخص من مازق وعدم الحصول على المال بأي طريق عادل أو غير عادل مدة من الوقت على الأقل ..

ورد "فيلان" قائلا:

- هذا بديع للغاية .. ولكنك لن تتردد على الإطلاق في إنقاذ سيدة عجوز في مازق .. اليس كذلك ؟

وقال "أرسين لويين" :

.. ليس بهذه السرعة ، ولكن من هي السيدة العجوز التي تريد المساعدة للخروج من مازق ..

- هذه السيدة العجوز - إذا أردت أن تعرف - قريبة الصلة بي ..

- أهي والدتك ؟

- نعم هي كذلك ..

وقال "أرسين لويين" :

- هذا يبدو مشوقا للغاية كأنه بداية لقصة مثيرة .. تستطيع

تجهيز طعام الغداء لي ثم تخبرني بكل شيء عن موضوعك ..

كان "لاري فيلان" أقصر قليلا من أي شخص عادي وكانت معرفته مثيرة للغاية .. كان له وجه تلميذ في الجامعة وعقل مهندس تعدين متمكن كما هو في الواقع ..

وقال شارحا الأمر بلهجة حزينة :

- إن والدتي في موقف حرج بالنسبة لسيدة في مثل سنها ومثل

ثروتها وبخاصة ثروتها ..

ورد "أرسين لويين" معلقا على حديثه :

- إنه موقف جيد للغاية .. هل هناك شيء أروع من كثرة المال ؟

وقال "فيلان" :

- بعض الناس يظنون ذلك .. هل سمعت من قبل عن شخص يدعى

ملفيل روكبورن؟

وهز أرسين لوبين رأسه ..

- إنه يبدو اسما موسيقيا لكني لم أتعامل معه من قبل .

وقال فيلان :

- لقد باع منجم ذهب لوالدتي ؟

- وهل كان ثمة ذهب فيه ..

وقال فيلان بحزن :

- اتحدى أي شخص يستطيع أن يجد ذهباً في هذا المنجم بالذات .

كان من قبل ملكاً لأحد الأشخاص ومنذ مدة وجد فيه بعض الكوارتز

بسعر ثمانية عشر دولاراً للطن الواحد ، أما بعد ذلك فلم يعد به

كوارتز .. ومنذ هذا الحين لم يغامر أحد بشرائه . وقد اشترته والدتي

وما بداخله لا يكاد يساوي دراهم معدودة مما دفعته فيه ..

وقال أرسين لوبين مقترحاً :

- ولكن أين القانون الذي يقتص ممن يزيفون المبيعات للآخرين؟

وقال فيلان :

- هنا تكمن المشكلة .. إن روكبورن رجل خبير وداهية .. إنه لم

يسجل شيئاً ولم يوقع على شيء - حتى على نصيب والدتي من المنجم

- يثبت أن هناك ذهباً بالمنجم .

- ولكن ألم تسالك أنت عن فحصه ؟

وقال فيلان بمرارة :

- ماذا تعتقد ؟ على الرغم من أنني قد حصلت على درجتين علميتين

إحدهما في التعدين ، إلا أن أحداً - حتى والدتي العزيزة - لم

يستشرني في هذا الخصوص على الإطلاق ..

وأعترف صراحة أنهم وضعوني على الرف .

وأضاف في نبهة أقل انفعالا من ذي قبل :

- كنت غارقا لأذني في أحد الأعمال التي تتسم بصفة السرية.

وقال "أرسين لوبين" :

- احتفظ بسرك لنفسك ولكني أريد فقط أن أعرف المادة التي تصنع

منها الكرات البلورية التي رأيته من قبل ..

وقال "فيلان" بتأثر :

- إن أمي العزيزة تجد متعة زائدة فيما يتصل بالأشياء التي تتسم

بالغموض وفيها مسحة من السحر وعلى هذا الأساس اشترى لها

أحدهم هذه البلورة من الشرق ..

وقال "أرسين لوبين" :

- إنها بلورة تبهر النظر وتوحي للناظر إليها بأحاسيس مختلفة

وتصورات شتى ..

وأجاب "فيلان" موافقا :

- نعم هي كذلك إنه "سوامي" . "سوامي يوجاديفي" .

إن هذا يبدو خليطا غريب الشكل . من أين هذا "السوامي" ؟..

وقال "فيلان" بحزن :

- "سوامي" هذا هو الرجل الذي نصح أمي بشراء هذه البلورة.. إنها

تعودت استشارته في كل ما يعن لها من أمور . إنني خائف . إنني

أعتقد أنه لعب لعبة معينة وأنه استغل ثقة أمي به . ويبدو كذلك أنه

أقنع عددا من النساء بصورة خرافية ..

وانتهى "أرسين لوبين" من تناول طعامه واشعل سيجارا وقال :

- إن المرء ليستنتج يا "لاري" أن أمك قد خدعت في عمليتين خطيرتين

إنني أعتقد أنها شركة أو اتحاد منسق ..

- شركة ؟ ..

بالتأكيد .. ربما كان ذلك صحيحا . ألا ترى كيف تسير الأمور بحيث

تدل على أن هذه الحوادث تتم بتنسيق غريب .. إن "سوامي" هذا يبث اعوانه في كل مكان ويسيطر عليهم بأعماله السحرية . وهذه الألعاب قد تكون مشروعة تماما إذا لم يحاول أن يستغلها لصالحه .. ومستر "روكبورن" هذا قد باع ممتلكاته ولم يعلن عنها قط . وأنت لا تستطيع أن تحاكم شخصا لمجرد ذلك . فإذا عمل منفصلا عن الآخرين فلن يستطيع أن يصل إلى بعيد في أهدافه . أما إن يعمل مع آخرين فسيكون الأمر مرعبا للغاية ..

وأضاف "أرسين لوبين" متسائلا برقة :

- كم دفعت والدتك لهذا المحظوظ صاحب النجم ؟

واعترف "فيلان" بأسى :

- خمسة وأربعين ألف جنيه ..

وأطلق "أرسين لوبين" صفيرا عاليا .. كان على وشك أن يطلب فتجانا من القهوة ، ولكنه استغرق في تفكير عميق شغله عن جميع ما حوله ومن حوله ..

وبعد دقائق خمس سال "لاري فيلان" :

- إلى ماذا تنظر هكذا ببلاهة .. ؟

ورد "أرسين لوبين" قائلا :

- أفكر في الإجازة التي كنت أنوي الاستمتاع بها قبل أن تنقب في حياتي . على أي حال إذا كان "روكبورن" قد حصل على خمسة وأربعين ألفا من والدتك فربما حصل على عدة آلاف أخرى من أناس آخرين ..
الا تعرف شيئا آخر عنه ؟

- إن له عنوانا هو "مكتب للتأمينات" ، إذ يحصل على بريده منه . والناس هناك لا يعرفون شيئا عنه .. ولقد بحثت في سجل رجال الأعمال ، إنه مسجل كخبير يفحص المعادن في فترة السنوات الثلاث الماضية . ربما كان ذلك يساعدك في تحرياتك .

وقال "أرسين لوبين" :

- سافكر في ذلك جيدا ..

وقد فعل ما وعد به تماما ، فلم يطغ على تفكيره مدة يومين سوى هذا الموضوع .. ولكن "أرسين لوبين" يعلم تماما أن كل ما حصل عليه من معلومات لا يعني شيئا بالنسبة له ، ولكنه كذلك يعلم أن هذه المرحلة التي تبدو عديمة الجدوى ولا مجهود فيها هي في الغالب المرحلة التي يبدأ عندها العمل الشاق ، ففي هذه الفترة تنشط قريحته كلص وعالم بخبايا الناس وينجلي الصدا عن قريحته . مثله مثل الخطة التي يضعها لاعب ماهر للحصول على النصر النهائي .. وحتى ذلك الوقت الذي يحس فيه بعدم جدوى ما لديه من معلومات إلا أنها بمثابة الشرارة التي ستدفع العجلات إلى المسير . وفي هذه اللحظة طغت عليه أفكار عدة لمدة ثمان وأربعين ساعة .. أفكار ستدفع العجلة إلى المسير ..

وعندما ألحت عليه الأفكار لم تكن هي التي توقع أن تصل إليها قريحته .. بل اتخذت شكلا غامضا ولغزا يحتاج إلى تفسير .. وبينما هو على هذا الوضع إذا بلغافة تسلم إليه .. وأخذ "أرسين لوبين" اللغافة وفتحها بسرعة .. كانت بها ورقة مرفقة كتبت عليها عبارة بالحروف البارزة الكبيرة فوق فرخ أزرق اللون وجاء فيها :

عزيزي مستر "برنار" :

إن مستر "جيمس ماكديل" يهديك سلامه ويرسل إليك هذا الصندوق الموسيقي الذي حاز إعجابك بالملهى حينما قابلته هناك ويتمنى أن يقابلك عن قريب ..

المخلص

أفراد بونانزا سيتي

ورفع "أرسين لوبين" الصندوق بيده اليمنى .

وقال برقة :

- "جيمس ماكديل" ، إن عدم الثقة والشك في الأمور ليراوداني
حينما يذكر اسمك .

وكان يدور في وسط الحجرة يمرح حينما جاء "لاري فيلان" يدعو
لتناول العشاء معه هذه الليلة . ونظر إليه المهندس في حيرة بالغة ..

وسال :فيلان" بحيرة بينما "أرسين لوبين" يحس بسعادة طاغية:

- بحق السماء ماذا تفعل بهذا الصندوق .. ؟

- اجبني أنت أولا .. ماذا تعرف عن هذا الصندوق ؟

- إنني أعرف تماما هذا الصنف من الصناديق .. لقد رأيته بكل
احجائه واشكاله .. ولكني أؤكد لك أنها لا تساوي شيئا على الإطلاق ..

وقال "أرسين لوبين" معترضا :

- ماذا تعني بكلمة لا تساوي شيئا ؟ أراهنك أنني أستطيع
الحصول على دولار من الفضة عندما أدير هذه الذراع ..

وقال "فيلان" :

- أراهنك على ذلك أنا أيضا .. إنني رأيته وهي تصنع وعلى
مختلف أحجامها كما ذكرت لك .. إنني رأيته في مختلف مراحلها ..

واحضر "أرسين لوبين" عملة من الفضة وألقاها على السجادة .
وإدار يد الجهاز ورفع الصندوق وبدأت نفس المهمة التي سبق أن

سمعها في مشرب "بونانزا سيتي" تملأ أرجاء الحجرة ..

وقال بمرح :

- اصغ إلى هذه المهمة ..

فرد "لاري فيلان" قائلا :

- إنها جميعا تهمهم ..

وتأكد "أرسين لوبين" من أن الذراع يشير إلى كلمة "فضة" وتقدم من
الدولار وكما حدث تماما بالنسبة لـ"جيمس ألويسوس ماكديل" فإنه

حينما وقف فوق الدولار توقف الصوت عن الصدور ..

ونظر إلى "فيلان" بزهو وانتصار وهو يقول :

- هذا الجهاز يعمل بدقة ..

واجاب "فيلان" ..

- بكل تأكيد .. والآن نرى كيف يعمل بدقة كما تعتقد ..

ووضع "فيلان" بعض الاشياء المعدنية الأخرى فوق الدولار وتوقفت

الهمة مرة أخرى ..

وقال "فيلان" بعطف :

- إنها جميعا نفس الشيء .. إن من الممكن الحصول على نوع من

الذبذبات من أنواع مختلفة من المعدن ويمكن اختيارها حسب تركيبها

. ولكني أرجو ألا تكون قد خدعت في هذا الجهاز وألا تكون قد دفعت

ثمننا باهظا للحصول عليه ..

ورد "أرسين لوبين" بينما تعكس عيناه تفكيراً عميقاً اعتمل في

داخله:

- لم ادفع أكثر من خمسين سنتاً وكاسين من الشراب وإن الجهاز

ليستحق ذلك .. وهذا في الحقيقة ما سيجعل كفتنا متعادلة مع

"روكبورن" و"سوامي" ..

إن "سوامي" يوجاديفي" لم ير هذا الجهاز من قبل ولكن له طريقته

الخاصة في إحضار العملات القيمة .. إن فنه يعتمد على أشياء معينة

لم تصل إلى علم علماء الإلكترونيات بعد .. فعدته مكونة من نظارات

كبيرة وتمتات وتعاويز ورسم مقدس يحوي صوراً لمخلوقات سماوية

منها السرطان والماعز والثور والعذارى .. ورموز أخرى كثيرة معقدة

وغير مفهومة .. إن "سوامي" هذا ساحر بعيد الأغوار وقد كانت له

شهرة واسعة .. وقد تصادف في وقت ما أن قابل "سوامي" هذا

"روكبورن" وعملاً معاً على استغلال السحر والحيلة لجمع المال من

الناس .. وكان هناك كذلك بروفيسور سيمون تيترسال

وسأل روكبورن :

- من هو تيترسال هذا ..

وسأل سوامي :

- كيف لي أن أعرف من هو بروفيسور سيمون ولكن مستر روكبورن لم يعجبه الرد على ما يبدو .

وقال ببرود :

- أنا لا أتوقع منك أن تعرف شيئا .. كل ما أريده منك هو أن تقرأ هذه الورقة إذا استطعت ذلك .

وأزاح الساحر العمامة عن جبهته وأمسك بقصاصة الورق ثانية . كانت قصاصة من الصفحة الأولى من الطبعة الأخيرة لمجلة سان فرانسيسكو .. جاء فيها :

"كليمنتن قالي" ، كاليفورنيا (بقلم مجموعة من المراسلين) ..

"لا يزال هناك كمية كبيرة من الذهب في بنجم لاكي جيت القريب من هنا ، ولا ينقص لاستخراجه سوى عصا سحرية أو ماء مقدس أو أنف حساس ..

ولم يكتف بروفيسور سيمون تيترسال بتأكيد وجود الذهب في المنجم بل إنه مصمم على أنه سيعثر عليه في القريب .. وقد حدد موعدا لذلك في الساعة العاشرة والنصف .. وقال سوامي بسرعة :

- أخبرني .. اليس هذا المنجم المسمى لاكي جيت هو نفس المنجم الذي سبق أن بعته لمدام "فيلان" العجوز ؟

وقال مستر روكبورن :

- إنه هو .. ولكن ما أريد معرفته هو تيترسال ولماذا ذهب ينقب في لاكي جيت بعد أن بعناه منذ ثلاثة أسابيع .

وقال سوامي :

- إن التحقيق الصحفي يقول إنه يوجد ذهب في المنجم ..

وقال مستر "روكبورن" :

- هراء .. إن هذا المنجم لا يحوي درهما من الذهب منذ سنوات، إن

هناك شيئاً ما يحيط بسلوك "تيترسال" هذا ..

ورد "سوامي" موافقا :

- إن هذا يبعث الشك في أيضا ...

ونظر "روكبورن" إليه نظرة شملتته من رأسه إلى أخمص قدميه وقام

واقفا ، كان رجلا ضخم الجسم له وجه طفل من هذا النوع الذي يبعث

الثقة في نفس من يراد لأول وهلة ..

- شيء واحد أركز عليه - ليس هناك شخص يدعى "بروفيسور

"سيمون تيترسال" ، ولم يوجد هذا الاسم قط ولن يوجد .

وسال "سوامي" :

- ماذا ستفعل في هذا الأمر يا "روكبورن" ؟ ..

وقال "روكبورن" بأسى :

- لست أعلم ، ربما لا أفعل شيئاً . وربما أفعل شيئاً ما . ولكني

أعرف شيئاً واحداً وهو أنني سأكون هناك عندما يكون هناك هذا

البروفيسور في نفس الموعد المحدد في صباح الغد . ربما كان ذلك هراء

ولكن لا بد أن نغتنم أي فرصة تسنح أمامنا .

كان "أرسين لوبين" يامل في استجابة مباشرة وسريعة لإعلانه الذكي

ولكنه كان يخشى كذلك تشاؤم "لاري فيلان" من هذه النشرة وعدم

جدواها . وفي صباح الثلاثاء كان منجم "لاكي جيت" محاطا بسبعة من

الرجال وامرأتين من سكان الناحية القريبة من "كليمنتن فال" كذلك كان

هناك أربعة من الصبية وثلاثة من الصحفيين ، ولفت نظر الواقفين

كلبان اخترقا الزحام . ولكن بالنسبة لـ "أرسين لوبين" كان أهم الواقفين

هو رجل متين البنية يلبس ملابس المدينة، له وجه عطوف حيث وقف

الكلبان بجواره ، والذي أخذ يتابع كل دقائق الموقف .
وكان "أرسين لوبين" قد أعد نفسه إعدادا كافيا للمناسبة فلبس
ملابس تليق باستاذ كبير وانتعل حذاء برقبة ، ووضع حول ذقنه
شعرا مستعارا بدا غريبا مع وجهه الأحمر الذي يحمل سمات الشباب .
ووصل إلى الناحية مستقلا عربة أجرة ومعه الصندوق الخشبي
ومعه أزرار وأجهزة تدل على أنه هو المدعو "تيترسال" عالم المناجم .

وفحص الواقفين فرادى وجماعات في شغف واهتمام وقال :

- صباح الخير أيها السادة .

وصاح صوت رفيع حاد من بين الصفوف قائلا :

- أهلا بروفيسور هل ستصل السيدة إلى لندن ؟

وأثار هذا الاستقبال عاصفة من الضحك بين الواقفين ولم يلتفت
"أرسين لوبين" بالتأكيد إلى هذه الترهات فهو البروفيسور العظيم ،
وتحكم في الموقف بعيونه الجريئة الواثقة من نفسها ومظهره الشامخ
المتعالي .

عندما يتحدث المرء عن منجم "لاكي جيت" فإنه يعني تسعمائة
وثمانية وعشرين قدما راسخة في قاع التل .
كان مدخل المنجم مسدودا تقريبا بقاذورات وفتات حجارة رفيعة .
ولكن من هذه الفتحة تتفرع فتحتان كانتا من قبل طريقا لسير
الغريبات .

ووقف البروفيسور "سيمون تيترسال" عند مدخل الفتحة . وأمسك
بألاته وخطا خطوة تجاه الفتحة .

ورد صوت من بين الصفوف :

- هل تسمح لي أن أنظر إلى آلاتك يا بروفيسور .. ؟

ونظر "أرسين لوبين" حوله ووجد مصدر الصوت من رجل في
الملابس الوطنية يقف مرتكزا بمرفقه على الأرض .

وسال "أرسين لوبين" بتعجب :

- ومن أنت يا سيدي ..

- مجرد مشاهد مهتم بالأمر يا سيدي .

كانت هذه الإجابة وصاحبيتها ابتسامة تعلقت بجانب عين المتحدث.

ورد "أرسين لوبين" بصوت حاسم رزين :

- حسنا يا سيدي . أولا : إن ما معي ليس آلات ، إنه جهاز على

درجة عالية من الكفاءة والدقة ويعمل بواسطة أحدث مبادئ

الإلكترونيات . وبعد أن أنتهي من عملي ربما ..

وخطا الرجل الضخم قريبا من "أرسين لوبين" وقال :

- الست خائفا من أن أجد بها شيئا غريبا . أو هل لم يسبق لي أن

رايت صورتك في مكان ما ..

وأرعى بروفيسور "سيمون تيترسال" عينه للحظة ثم حملق بشدة

في وجه المتحدث .

- ربما قرأت عن أعمالي في مجالات التعدين .

وعلق الرجل الضخم باستخفاف :

- هذا ما قالت المجلة . ولكنني أفكر في شيء آخر . الاسم على طرف

لساني .. ولكنك لا تعبأ بالأمر على ما يبدو .

ثم أضاف قائلا :

- على أي حال يا بروفيسور ، إنني أعمل في مجال التعدين منذ مدة

طويلة . وأعرف جميع المشتغلين في هذا المجال ، ولكن ربما كان

بعضهم أعلى شأنا مني ، ولكنني سوف أراقب عملك بشغف كبير .

وتبع ذلك هدوء وصمت شامل .

واستدار بهدوء ثم انضم إلى الجمع .

والتقط "أرسين لوبين" جهازه بعصبية واضحة ، وابتدأ يرتقي

المنحدر من أسفل حتى وصل إلى مدخل المنجم . وتبعه مشاهدوه

ووصلوا معه إلى جانب التل نفسه .
وفجأة أمسك ذراع الصندوق ثم بدأ يتحرك على التل محركا الجهاز
إلى الأمام وإلى الخلف وتعلت المهمة من الجهاز . ونظر الواقفون
وهم يلهثون أو ربما بدأ الأمر كذلك لغرط دهشتهم .
وأمام المنجم كانت مجموعة من المخلفات قد تجمعت بفعل الأمطار .
واقترب من مكانها وفجأة توقف صوت الجهاز . وخطا "أرسين لوبين"
إلى الأمام وحرك الجهاز إلى اليمين بعيدا عن التل . وتوقفت المهمة
وقربه من المنحدر وارتفع صوت الجهاز .
ووضع "أرسين لوبين" الجهاز على الأرض . وفي صمت تام أمسك
بجاروف قديم وأخذ يقلب المخلفات الموجودة على الأرض .
وفجأة أخذ يقلب بيده فعثر على شيء أمسكه بيده وبين إبهامه
وسبابته وبينما هو كذلك التمعت قطعة صفراء اللون .
وبدا في أحسن حالاته وهو يقول :
- إن توقعات "تيترسال" لم تفشل مرة واحدة . إنني أمسك بيدي
قطعة صغيرة من الذهب . ومن الواضح أنه في مكان ما على التل
فوقنا سوف نعثر على مصدر هذا الذهب إنني أتحدى ..
وضاعت كلماته في وسط الزحام . وانطلق الجميع كرجل واحد
يصعدون التل ليصلوا إلى مصدر المنجم . واستدار "أرسين لوبين"
لينظر إليهم ، ووجد الرجل الضخم لا يزال واقفا كما هو .
وهز الرجل الضخم رأسه وقال :
- لست على درجة من الكفاءة . إذا كنت البروفيسور لكنت أول من
صعد إلى التل مع هؤلاء الصبية البله .
وهز رأسه ثانية ثم أضاف :
- لقد تذكرت الآن فقط أين رأيت وجهك ، وكنت أتوقع شيئا أفضل
من ذلك من "أرسين" . أصغ إلي ، ربما كنت تحتفظ بطلقة في مسدسك

ولكنك لا تجرؤ مطلقا على أن توجهها إلى "ملفيل روكبورن".

وقال "أرسين لوبين" بلا مبالاة :

- على المرء أن يحاول دائما .

وغمر جاروفه في المنحدر ثم استدار متجها إلى الأرض .

وقال :

- وهو كذلك يا "ملفيل" . لقد كسبت الجولة الآن . ولكن الكثير

ينتظرك في المنزل .

وبنفس سلوك طفل غرير أمسك ببعض القاذورات والقى بها على

حذاء "روكبورن" قبل أن يلقي بالجاروف ويستدير ليغادر المكان .

ووقف مستر "روكبورن" متسمرًا للحظات ثم انحنى لينظف حذاءه .

وفجأة بدا عليه الانفعال . لقد انحنى والتقط قطعة من مادة صفراء

اللون ودعكها بين يديه .

وعلت وجهه نظرة غريبة . وأخذ يدعكها بين يديه بينما ينظف

حذاءه الذي علتة منذ لحظات بعض القاذورات وأخذ ينقب في الأرض

بيديه اللتين يعلو أظفارهما الطلاء .

وبعد عدة ساعات بدت كأنها سنوات كان يحاول السيطرة على

أعصابه ويقلب الأمر على وجوهه ولكنه قرر أن يذهب إلى منزل مسز

"فيلان" وحينئذ سمع صوتها يقول :

- انت يا مستر "روكبورن" ! أي مفاجأة سارة .

واحس لبعض الوقت بأن أنفاسه قد انحبست ، ولكنه حاول

السيطرة على مظهره .

وكتلميذ ضبط متلبسا بمخالفة مخزية أخذ يقول :

- لوجه الحقيقة يا مسز "فيلان" أنا هنا لاداء عمل ما ، إنني لا احب

أن أملئ شروطي عليك ولكن ..

وردت بازدياء :

- اكمل حديثك يا مستر "روكبورن" ، من فضلك استمر . العمل عمل
اليس كذلك ؟

وقال "روكبورن" بعناء :

- سادخل في الموضوع مباشرة . إنه بخصوص هذا المنجم "لاكي
جيت" الذي اشتريته يا مسز "فيلان" . إن المبلغ ليس مجزيا يا مسز
"فيلان" ، إنها صفقة ليست مربحة على الإطلاق .

وجلست مسز "فيلان" فجأة وقالت :

- أوه يا عزيزي .. ولكن الخمسة والأربعين ألفا
- والآن يا مسز "فيلان" لا تقلقي ، إنني سارد لك المبلغ ، وقالت
خادمة تقف بالباب :

- تليفون يا مسز "فيلان" .

وقالت مسز "فيلان" :

- معذرة يا عزيزي ..

وسمع صوتا أجش عبر أسلاك التليفون يقول :

- مسز "فيلان" . أنا "سوامي" يوجاديفي" .

وتنهدت السيدة بإحساس بالراحة :

- أوه .. أوه ، "سوامي" .. أنا سعيدة جدا لسماع صوتك ..

عزيزتي مسز "فيلان" انت في مازق . انا أعلم ذلك تماما . إنني أحس
بالقلق في صوتك . ولهذا اتصلت بك تليفونيا .

- أوه "سوامي" .. لو كنت تعلم .. إنه منجمي يا "سوامي" . المنجم
الذي تنبأت بأنني سأشتريه ، أتذكر .. والآن ..

- هل يريد شراءه ثانية منك ؟

- نعم .. هو كذلك . هل اوافق .. ؟

- اتمي الصفقة يا مسز "فيلان" ، ولكن لابد أن تحصلي على مكسب
بالتاكيد .

- كم اطلب منه .. ؟

- ليس أقل من سبعين ألفا يا مسز "فيلان" . ليس أقل من ذلك ولو بنسأ واحدا . فلتعم عليك السكينة . إن نجمك في الصعود . لا تذكرني أنني قد تحدثت إليك . إلى اللقاء .

وانزعج مستر "مفليل روكبورن" لسماعه المبلغ الذي طلبته منه مسز "فيلان" . وعز عليه المبلغ الذي سيدفعه فوق الخمسة والأربعين ألفا ولكن الذهب يساوي كل شيء .

- ولكن مسز "فيلان" .. لقد أخبرتك لتوي أن المنجم ليس به ذهب كثير .. إنه لن يساوي المبلغ الذي سبق أن دفعته . إنه لا يساويه مطلقا . لقد فكرت أن أعيد إليك مبلغك ..

وقالت مسز "فيلان" بحزم :

- النجوم . النجوم ترقب صفقاتي . أنا اطلب سبعين ألفا لا أقل .

وفكر مستر "روكبورن" بسرعة وقال :

- بكل تأكيد ! النجوم !! هل أستطيع أن أستعمل تليفونك .. ؟

وأخذ يدير القرص عدة مرات ونفس النتيجة أنه لم يعثر على من يريد حتى قبل أن يصل إلى منزل مسز "فيلان" كان قد حاول الاتصال بالرقم ولكنه فشل . وعاد بعد هذه الدقائق مستثارا محمر الوجه .

وقال :

- مسز "فيلان" . يمكننا مناقشة الأمر . فلنقل خمسة وخمسين ألفا .

وقالت مسز "فيلان" :

- بل سبعون يا مستر "روكبورن" .

وساومها "روكبورن" في نبرات حانقة :

- فلنقل ستين ألفا .

وأضافت السيدة العجوز بإصرار :

- بل سبعون .

وفكر مستر روكبورن في الخسارة التي ستعود عليه إن لم يسترد
المنجم وقال مزجرا :

- حسنا ساكتب شيكا بالمبلغ .

وقالت مسز فيلان بإشراق :

- إن "سوامي" أخبرني أن أقبض المبلغ نقدا . ساذهب معك للبنك
لاستلام المبلغ .

وبعد ساعة من الزمن عاد مستر روكبورن وعقد بيع المنجم في
جيبه إلى المنزل حيث قابل روبن أنويتز على الباب ووقف مزهوا ،
بعدها انفجر في مستر روبن :

- أنت أيها الغبي . الذي لا يساوي مليما واحدا .. لماذا مكثت طوال
النهار بالخارج .. وفي يوم كهذا .. لقد كلفتنا خمسة وعشرين ألف
جنيه .

وزمجر روبن أنويتز قائلا :

- أصغ إلي . ماذا فعلت بالمنجم ؟

وقال روكبورن بزهو :

- استعدته بالتاكيد .. ولو أن العجوز الشمطاء قد أخذت مني
خمسة وعشرين ألفا فوق المبلغ .. لأنك لم تكن معها لتقنعها بما نريد .
ولكني لم أجروا على المخاطرة بالانتظار . هناك كثيرون ولو عرف
أحدهم سر المنجم ..

وقال "أنويتز" :

- عرفوا ماذا ؟ ..

- المعدن الأصفر الذي يستخرج منه اليورانيوم . إن منجم "لاكي

جيت" مليء بهذا المعدن .

- أنت لا تعلم ما يساويه هذا المعدن في تلك الأيام . إذا استطاع أحد
الجيولوجيين استخراجه .

- ولو انتشرت القصة في صحف الصباح فلن نبيع محتويات
المنجم باقل من مليون دولار .. إنه "أرسين لوبين" بالتأكيد .
واستمر مستر "روكبورن" في شرح الأمر واصبح اكثر حماسا .
تحدث "ملفيل روكبورن" إلى "سوامي" قائلا :
- لقد حاول "أرسين لوبين" حين قرا عن المنجم أن يحصل عليه بأي
ثمن ..

ووقف "سوامي" يحملق فيه بطريقة مذهلة وقال :
- لحظة واحدة يا "ملفيل" . هل أنت سكران أم ماذا ؟ .. لقد أرسلت لي
أول الأمر برقية تخبرني فيها أن انتظرك في المطار . وراقبت كل
الطائرات التي هبطت في المطار حتى كلت أذنائي . ثم أرسلت لي
برقية أخرى عن مشتر جديد لـ "لاكي جيت" وأخبرتني ان اتصل بمسز
"فيلان" وأخبرها ألا تتبع المنجم باقل من سبعين ألفا .
وارتسم على وجه "روكبورن" تعبير مخيف .
وسال بضعف ووهن :

- عم تتحدث .. إنني لم أرسل لك شيئا قط ..
واندفع صوت "سوامي" سريعا يملؤه الشك :
- إنني احتفظ بها في جيبتي .
وتنفس مستر "ملفيل روكبورن" بصعوبة وهو يقول :
- يا إلهي .. إنه "أرسين لوبين" .. إنها خدعة "أرسين لوبين" .
وسوف يحس "أرسين لوبين" بالأسف والأسى ، لأنه لم يسمع هذا
الحديث . لقد أوهم "روكبورن" بقيمة المنجم وبذلك عادت النقود وفوقها
خمس وعشرون ألفا إلى مسز "فيلان" بمنتهى البساطة والذكاء وسعة
الحيلة .

الحلم

نظر "أرسين لوبين" من فتحة عالية تشرف على سلسلة من الجبال التي تكون هلالا أصفر اللون . وترامت إليه أصوات بعض المارة في الطريق وهو يطل من شرفة الكابينة .

لم يخطر بباله أن الصوت يحمل مفاجأة له ، فقد كان الضوء يغمر المكان وهدوء المكان يوحي بالسلام والهدوء .

وكان "أرسين لوبين" هو الآخر في فترة سلام . وعلى الرغم مما يقوله أعداؤه عنه فإن المرء يحس في بعض الأحيان بحاجته إلى السلام والهدوء ليحس بحريته وأدميته .

وعلى الرغم مما توحى به التلال العالية والسماء الزرقاء من إحساس بالمغامرة ، ولكن على أي الأحوال مراقبته المكان في هدوئه وسكونه وروعته أفضل ألف مرة من السعي وراء المتاعب ومطاردة رجال البوليس . ولما كان على هذا النحو وفي هذه الحالة النفسية فقد لبى على التو دعوة صديق له بقضاء إجازة لمدة أسبوع يصطاد فيها السمك والطيور في إحدى الغابات النائية . وما إن وصلا إلى هناك حتى استدعى صديقه لعمل ملح في المدينة وترك "أرسين لوبين" بمفرده في هذه العزلة الموحشة .

واقتربت الأقدام شيئا فشيئا في إصرار وياس ، واخذ "أرسين لوبين" يتابع الخطوات من كل جانب ويتنقل من نافذة إلى أخرى .

وظهر رجل من بين المرتفعات . كان يحاول الهروب بسرعة ولكنه لا يقوى على مواصلة الجري لفرط ما أصابه من غناء . واقترب من باب الكابينة بلا معطف ولا قبعة يلهث في إعياء .

واندفع خلال الباب ، وعلى الرغم من أنه في فترة راحة واسترخاء

إلا أنه لم يحس بالامتعاظ لهذا الغريب . إذا كان لابد من قطع وحدته وعزلته فهذه هي الطريقة الوحيدة .

وهز الرجل الباب بعنف وعالج المزلاج حتى فتحه ودار هنا وهناك حتى استطاع أن يفتح الباب ويدخل إلى وسط الغناء . ورأى حينئذ "أرسين لوبين" .. واهتز فكه وارتعد لبعض الوقت وأصابه الارتباك ثم حاول السيطرة على أعصابه .

وبعد أن اصطكت أسنانه محدثة صوتا يدل على الخوف والغیظ في أن واحد قال :

- كيف جئت إلى هنا .. وأين "داون" ..

ورد "أرسين لوبين" بكسل :

- "داون" .. إذا كنت تقصد تلك الآلهة التي تزيل الظلمة كل صباح فهي في ورديّة الإثنتي عشرة ساعة الباقية على موعد عودتها وستعود في الوقت المحدد لها كل صباح .

وقال الرجل :

- لم أكن أحلم بوجودك هنا ، من أنت ..

ورد "أرسين لوبين" قائلاً :

- لقد نطقت حقاً ، أنا الذي لم أحلم قط بأن تكون أنت هنا وهذا أكثر

صحة .

- على العكس يا أخي ، أنت جزء من أحلامي ، ولو أنني لم أرك من

قبل ، بل إنني لا أعرف حتى اسمك ، إنني لم أرك في هذه المنطقة قط ،

أو لعلني أحلم أنني أرى شخصاً ما غير موجود على الإطلاق .

- في المرة الأولى عذرتك ولكن الآن .

وغمغم الرجل قائلاً :

- لا تصغ إلي إنني أهذي .

وسار خلال الممر ووقف على بعد قدم من "أرسين لوبين" وبدأ تنفسه

يهذا الآن ، واخذ "ارسين لوبين" يتفحصه بدقة ، كان ضخّم الجسم ، اقصر قليلا من "ارسين لوبين" باقدمه الستة (١٨٠ سم)، وشعره اصفر في لون الرمل ، وفكه مربع وعيناه بنيتان قاسيتان .

وتنهد الرجل وهو ينظر ناحية "ارسين لوبين" ويقول :

- ربما كنت اهذي . بل لطالما خشيت ان يحدث هذا لي حينما كنت احلم بـ"داون ونتر" واحتضنها في احلامي كانت ..

وقاطعه "ارسين لوبين" قائلا :

- من فضلك ، إن فضلاء الرجال يجب الا يخوضوا في تفاصيل عن امرأة طالما عرفوا اسمها .

وحملق الغريب في الفضاء وبدا عليه بعض الفضول :

- إنها فقط جزء من احلامي .

ثم همس قائلا :

- يا إلهي . لقد كنت احلم بها دائما وتشكل جزءا من احلامي .

وقال "ارسين لوبين" :

- ولكن لابد ان نفيق لانفسنا يوما ما . ولكن لعله النسيم العليل هو ما اوحى إليك بهذه الاحلام .

- ولكن لابد ان اخفي . اسرع .. اين تستطيع ان اخفي عن الانظار ؟

واشار "ارسين لوبين" إلى الحجرة التي تنزوي في ركن بعيد . في هذه الحجرة الواسعة جدا والمترامية الاطراف يستطيع المرء ان يخفي طائرا كبيرا ببعض الحيل ، وكان اثاث الحجرة قليلا ولكنه يكفي جيدا لإخفاء شخص ما عن اعين الذين يتابعونه .

وقال "ارسين لوبين" مازحا :

- لو كان أمامنا وقت لحاولت ببعض الخدع السينمائية ان اخفيك عن الانظار . إلا إذا كنت تحلم حتى الآن .

- هذا صحيح تماما .

- إذن لم لا تستيقظ ثم تختفي .. ؟
ولكن ضيف "أرسين لوبين" قلب شفتيه بامتعاض وبأسى ثم قال:
- لطالما استيقظت من قبل ولكن لم أستقد شيئاً من ذلك .. كل ما
أرجوه هو ألا أموت .. حتى في أحلامي . إن الموت .. الموت ..
.. دائم ..
- هو كذلك . أصغ إلي ، هل تستطيع أن تكون شجاعاً وتدفع عني
هؤلاء الرجال .. إنهم يتابعونني ، إنهم وراثي .
- وإذا لم أفعل ما تطلب مني .
ورد الرجل قائلاً :
- أه ، أنت لست مديناً لي بشيء حقاً ، ولكنني أحاول أن أساعد
داون ، إنها ..
وتوقف عن الحديث ليجث عن شيء في جيب ساعته . كانت حقيبة
صغيرة الحجم ومنها أخرج شيئاً يلمع وسلمه إلى "أرسين لوبين" .
- هذه هي "داون" .
ولمعت الحجارة بالوان جميلة زرقاء وخضراء وذهبية ، إنها
الحجارة الكريمة التي تسمى عين الهر أو الشمس ، وهو حجر كثير
الألوان . وأمسكها "أرسين لوبين" غير مصدق من روعة جمالها
ومشدوها بلمعانها .
كانت جوهرة جميلة من ذلك الجمال الذي لا يمكن للمرء أن يصفه .
كان جمالها من النوع الذي يبعث في النفس معاني الخوف والشجاعة
والتمني والشراسة . كان جمالها من النوع الذي يذلل العقبات أمام
المخاطرة بأي شيء وتحدي القدر . كان جمالها يدفع إلى المغامرة وإلى
العنف .
هذه الحجارة وبكل التدرجات التي توجد على سطحها كان جمالها
أكبر من أن يصدقه العقل . ولا أحد يستطيع أن ينظر إليها ولا يحس

بالسلام يداخله من جديد .

إنها من ذلك الجمال الذي يسعى وراءه الرجال ولا يجدونه ، هذه الرغبة العارمة التي لا يمكن وصفها والتي تخطف النوم من العيون .
وأخذ "أرسين لوبين" يحلم وهو يمسك بالجوهرة أنه صاحبها وأنه يمتلكها أو هو يملكها على الأقل بالفعل في هذه اللحظات .
- اتبعني إلى الداخل يا عزيزي .

وتركه "أرسين لوبين" وخرج إلى الفضاء وسمع وقع أقدام تقترب من مكانه . كانت أربعة أقدام . وعلى ذلك وبحسبة رياضية بسيطة كان القادمون رجلين . أولهما ربما كان طويلا أما الآخر فهو يسير بخطوات أخف . واخترقا الغابة ووصلا إلى حيث يقف "أرسين لوبين" .
وسأله الجوكي قائلا :

- هل رأيت رجلا ضخما يمر من هنا .

وأشار "أرسين لوبين" إلى الجانب الآخر حيث يقف التل شامخا .
- لقد ذهب في هذا الاتجاه .
- شكرا لك .

وغادرا المكان وأسرعوا في الاتجاه الذي أشار إليه "أرسين لوبين" وسرعان ما ابتعد صوتاهما . وعاد "أرسين لوبين" إلى الداخل . وقال :
- سوف يعودان إلى هنا ثانية . ولكن هناك عدة نقاط نريد إجلاء الغموض عنها . ولكن لتتناول بعض السمك أولا .
- ماذا تعني بقولك إنهما سيعودان ثانية .

وقال "أرسين لوبين" بينما يعد القهوة ويجهز المائدة :

- إنه شيء طبيعي ، فهما لن يجداك ، وهما يبحثان عنك ويريدان العثور عليك . ولذلك سوف يعودان ويسالانني بعض الأسئلة . ولما كانا سيسالانني أنا فهناك بعض النقاط التي أريد معرفتها حتى أجيب عنها وحتى أعرف ما لابد ألا أجيب عنه من أسئلة .

- من أنت ؟ ..

وأعاد أرسين لوبين نفس سؤال الرجل له :

- بل من أنت ؟ ..

- أنا ، يا إلهي ، الرجل الذي تنظر إليه هو "بج بيل نولبروك" ، ولكن

هو من أحلم أن أكونه في يوم ما ، أما أنا بالفعل فاسمى "أندرو فولكرز"

وأنا أسكن كاليفورنيا .

- وأنا ملكة رومانيا .

- أحقا .. لا تسخر مني ، منذ أتيت إلى هنا وأنا اتحدث إليك وأنت

تسألني أسئلة دقيقة . لقد أخبرتك ما لم أخبر به شخصا من قبل .

فمن هو الذي أخبرته إذن ؟ ..

- أنا "برنار" .

قالها أرسين لوبين وانتظر رد الفعل .

- لا .. أرسين لوبين .. أنت تسخر مني لا شك في ذلك ، أحقا أنت يا

إلهي . إنني محظوظ تماما . اليس من العجيب أن أصادفك هنا ؟!

وتوقف ليلتقط أنفاسه من فرط الانفعال ثم قال :

- روبن هود العصر الحديث ، الملع قرصان في القرن العشرين ،

ساحر النساء ومسبب الإزعاج للبوليس واللصوص على السواء ، أي

حلم لا يمكن تصديقه ،

وغمغم أرسين لوبين قائلا :

- إن مدحك لي قد أخرجني تماما ، ألسنت ترى أن ننسى هذه

الأوصاف مؤقتا قبل أن يصل الرجلان ببندقيتيهما .

وفرك الرجل عينيه وقال :

- لست أعلم من أين أبدا .

كالمجرى الطبيعي للأحداث فقد شب "أندرو فولكرز" غلاما يافعا ولما

وصل إلى طور الرجولة تعلق قلبه وبصره بفتاة ثم تزوجها ، وكما

تفعل النساء عادة فقد انجبت طفلا يدعي "آندي" ثم انجبت بنتا اسمتها "الكسندرا".

وصار "آندرو فولكز" وكيلا لأحد البنوك واستمر يترقى في عمله حتى وصل إلى أرقى المناصب ثم اشتغل بالسياسة وأصبح من أصحاب الياقات المنشأة وورث نفس الشحم واللحم الذي يرثه عادة المشتغلون بالسياسة ، وعاد إلى حالة الحلم والهلوسة مرة أخرى .

ودهش "أرسين لوبين" من هذا الرجل الذي أمامه ومن حالة الهلوسة التي تراوده بين الآن والآخر ، واعتقد أن سجلات البوليس لابد أنها تحوي شيئا عن هذا الرجل وحالته التي انحدر إليها .

- أول مرة راودني فيها هذا الحلم كان في فندق من الفنادق ، إن كل من يحلم يستيقظ من نومه إلا أنا فقد استغرقت في أحلامي إلى مدى بعيد ، وكان الحلم الذي يطاردني حلما واحدا لا يتغير . وبعد أسبوعين من الحلم عاودني نفس الحلم ثانية بحذافيره وتفاصيله .
- ثم راودك الحلم بعد ذلك .

- بالتأكيد هذا ما حدث . فكل عشرة أيام أو أسبوعين كان هذا الحلم يسيطر علي ثانية ، وكنت استغرق فيه وأسير وأنا نائم ، بل أتصور نفسي في فندق معين أتناول الغداء مع فتاة معينة . وفي كل مرة كنت أفيق من الحلم كان ما رأيته فيه يسيطر علي ويقلق راحتي ويشغلني عن كل شيء حولي ، ثم لا البث أن أذهب إلى فراشي حتى يلح علي نفس الحلم ، حتى اختلط علي التمييز بين الحلم والواقع .

وها هي الأحداث تدفع "بج بيل هولبروك" إلى طريق "أرسين لوبين" أو "روبين هود" العصر الحديث كما يسمونه . وكان الأقدار له بالمرصاد ، فما من مرة أراد أن يستجم إلا ودفع القدر في طريقه بمظلوم أو مجنون أو محتال أو أي شخص يحول دونه وبدون الراحة والشعور بالأمن .

- ثم يأتي دور الجوهرة .

- إن لها تاريخا ، إن هذه الجوهرة الثمينة ملك لفتاة تدعى "داون"
وقد ورثتها عن جدتها الكبيرة لامها ، وكانت الفتاة تشبه جدتها إلى
حد كبير . وكانت الفتاة جميلة للغاية حتى لفتت انظار الجميع إليها .
ولكن أهلها اشترطوا ألا تضع هذه الجوهرة من يد الأسرة وعلى ذلك
فلا يمكنها أن تتزوج رجلا غريبا . وكانوا يعتقدون أن الموت والخراب
والدمار والمصائب ستحل بالأسرة إذا وقعت هذه الجوهرة في يد
شخص غريب .

واعترض طريق الفتاة رجل يدعى "سيلدون أبوبويليس" كان رجلا
ممتلئ الجسم ، شربها نهما وكان يعشق "داون" ولم يكن يحبها بل
يريدها ويشتهيها . وهو قد أحب وأراد بالفعل هذه الجوهرة الثمينة
ولم يحب الفتاة لذاتها .

وبطريقة ما لم يستطع "أرسين لوبين" أن يفهمها بوضوح استطاع
الرجل أن يجعل الفتاة تحت سيطرته . وكانت الجوهرة محفوظة في
البنك الذي يعمل به . وكتبت الفتاة موافقة بتسليم الجوهرة إلى
"أبوبويليس" وأرسل الرجل يطلب الجوهرة من البنك . أرسل الرجلين
الذين أجلاهما "أرسين لوبين" لتوه عن المكان وضللهما .

- واحتفظت بالجوهرة ورفضت تسليمها لأحد وأخذتها معي
ووصلت إلى أحد الفنادق ومكثت هناك منذ يوم السبت الماضي . في
أي يوم نحن الآن ؟

- الثلاثاء .

- هكذا اعتقدت أنه الحل الوحيد لإنقاذ الجوهرة والفتاة ولكن يبدو
ذلك مضحكا للغاية . ولكني الآن لا أستطيع أن أفرق بين الحلم
والحقيقة ، لقد اختلطت الأمور في ذهني بشكل مذهل .
وقال "أرسين لوبين" بصبر :

- دعنا نحاول أن نجلي غموض كلامك . أنت تعلم أن اليوم الثلاثاء ،
ولكنك مصر على أنك مازلت تحلم في الفندق يوم السبت .
وقال الآخر بإعياء :

- لست أعرف شيئاً ، لا أستطيع السيطرة على نفسي .
لقد ظللت نائماً مدة أطول مما كان ينبغي . كان من المفروض أن
استيقظ قبل ذلك بعدة أيام . ولكن يبدو أنني لم أستطع الاستيقاظ .
لقد حاولت ذلك ... يا إلهي ، فلنفرض أنني لم أستطع الاستيقاظ مطلقاً .
ولنفرض أنني لم أفق من غيبوبتي وظللت اعتقد أنني "بج بيل هو
لبروك" طوال الوقت ..

وتحدث "أرسين لوبين" بأسى :
- يمكنك أن تقوم برحلة إلى فندق (جلندال) وتحاول أن توقظ
"فولكز" .

ونظر إليه "هولبروك" - فولكز - أو الرجل الذي يعاني ازدواج
الشخصية بعين غير مستقرة وقال بسرعة :
- لا أستطيع . لقد فكرت في ذلك مرة . ولكن لم أجروُ على القيام
بذلك . إنني خائف .. خائف مما قد أجده .. فلنفرض ..
وتوقف عن الحديث وظهر الهلع على وجهه ، خوف وهلع من شيء لا
يمكن أن يخطر على بال أحد .

وايقظه "أرسين لوبين" برفق وقال :
- إذن فقد حصلت على الجوهرة ..
ووافق "هولبروك" من غفوته .
- نعم وحضرت إلى هذا المكان . إن "داون" ستقابلني هنا . ولكنني لن
أستطيع أن تغلب على كل هؤلاء .
ثم سال فجأة :

- أي شخص على ما تعتقد .. "فولكز" أو "هولبروك" ؟ ..

- اقترح ان تسال والدتك يا رجل .

- اليس هذا مضحكا للغاية ؟ إنني اقصد من أنا في الحقيقة على ما ترى وتعتقد .. إن "أندي فولكز" كان يحلم ولكني امتلك جميع ذكرياته فهل أنا صورة منه أو إني أنا و"أندي" شخص واحد . إنني أحمل كل ذكرياته وأماله وأحلامه .

وتعجب "أرسين لوبين" من أمر الرجل ، هل من كانا يتبعانه هما حراسه . أهو حارب من مصحة عقلية أو نزيل أحد السجون . من هو وما هي حكايته . ثم ارتشف "أرسين لوبين" رشفة أخرى من كأس الشراب وحث الرجل على مواصلة حديثه .
وقال هولبروك :

- حسنا ، لقد حدث شيء ما . لم أكن على هذا النحو من قبل . لم أكن أعلم هذه الأشياء قبل الآن ولم أكن أحسها أبدا . أنت لا تعلم كيف تراودني وتلج علي في الحلم . لكنني الآن أبدو كمن غمد سكيننا في بطني وأنا أنزف الآن دما حقيقيا . أنت لا تعتقد بالتأكيد أن الحلم المتكرر يمكن أن يصبح حقيقة .

فقال "أرسين لوبين" :

- أنا مجرد مشاهد للجمال ، وماو للمناظر الطبيعية الجميلة .

- ولقد كنت أنا كذلك .. أو هكذا كان "أندي" ، أيهما كان أنا ؟ .. ولقد قرأت كل شيء وصل إلى يدي عن الأحلام .. وكذلك فعل "أندي" .. ولكن ذلك لم يساعدني قط .. لم يكن أحد من الرجال ليستطيع سماع هذه الخطوات البعيدة التي تأتي من صوب الغابة ..

ولكن أذن "أرسين لوبين" التي تمرست على التقاط أضعف الأصوات تعرفت على الأصوات التي تأتي من بعيد وعرف أنها تتجه صوب المنزل .

وقال فجأة :

- بعضهم ، بل أقصد شخصا واحدا يأتي في اتجاهنا إنهم ليسوا
مطارديك فالقادم يأتي من الجهة الأخرى .

وأصغى هولبروك - فولكرز :

- أنا لا أستطيع سماع شيء .

- أنا لم أتوقع منك أن تسمع شيئا . والآن وقد حل الظلام ، فإني
أعتقد أنه من الأصوب أن تسرع إلى الخارج يا صديقي وتنتظر . أنا لا
ادعي أنني قد صدقت روايتك ، ولكن حديثك غامض غموضا لا يستطيع
حتى شرلوك هولمز أن يحله . ولكني أعتقد أننا أوشكنا على الوصول
إلى النهاية ، ونتوقع مفاجأة .

وكانت المفاجأة التي سرعان ما ظهرت هي فتاة . وهذه الفتاة لم تكن
غير داون ونتر .

ودخلت إلى الكابينة وهي في حالة من الإعياء شعرها مشعث
وملابسها ممزقة وعيناها ناعستان وفمها كمن لم يفق من حلم بعد .
وأمسك أرسين لوبين أنفاسه وتعجب ، هل هو حقا قد أيقظ بج
بيل هولبروك وجعله يختفي .

وسال الفتاة :

- هل تنتمين إلى مدرسة فكرية معينة .. ؟

- أرجوك .

ثم سقطت بإعياء على أحد الكراسي وتجمدت الكلمات على شفتي
أرسين لوبين .

كان جمالها وفتنتها شيئا لا يصدقه عقل .

.. من فضلك يا مس ونتر غطي جسدك بملابسك قليلا . تناولني شرابك
وغادري المكان من فضلك .

ونظرت إليه ، نظرت إلى كل جزء من جسمه ، إلى عوده الفارع وإلى
شعره الأسود المنسدل وإلى عينيه الزرقاوين الصافيتين ، وابتسمت

وسرت رعشة في جسد "أرسين لوبين".

وقالت الفتاة :

هل أعاذر المكان حقاً .

كان صوتها يحمل رغبة ونداء لا يستطيع أحد أن يقاومهما .

وقال "أرسين لوبين" وهو لا يكاد يصدق عينيه :

- اطلبني مني ما تشائين . اطلبني مني أن أشيد لك جبلاً . أن أغرق

قارة بأكملها ، أن أمسك بنجمة معلقة في كبد السماء .

وانفتح باب الكابينة بعنف . ووقف "مولبروك" - فولكرز - ووجهه

جامد كالحجر بجانب الباب .

وقالت الفتاة ولم ترفع عينيهما بعد عن وجه "أرسين لوبين" .

- هالو "بيل" !! لقد أتيت كما ترى وحقق "بيل" بنظرة ملؤها الغضب

وشمل "أرسين لوبين" بنظرة مرتعدة من شدة الانفعال .

- هل ساواجه المتاعب معك أنت الآخر يا "أرسين لوبين" .

وفتح "أرسين لوبين" فمه ليتكلم ولكنه توقف عندما سمع صوتاً آخر

يتناهى إلى أذنيه ، فقد عاد الرجلان مرة أخرى .

وقال "أرسين لوبين" :

- سوف نوقف أي مناقشة حول السيدة الجميلة هذه اللحظات .

إننا بصدد صحبة جديدة تنضم إلينا .

وحملق "مولبروك" بوحشية فيما حوله .

- تعالي معي يا "داون" ، هيا نخرج من النافذة . سوف يقتلوننا .

في كل ما صادفه من أحداث كان دائماً يتخذ قراراته في لحظة من

الزمن ، حدث ذلك في كل مرة صادف فيها أهوالاً شديدة ، كان ذلك

يحدث والبنادق مصوبة إليه وحين تقع حادثة مروعة وعندما تشرف

سفينة على الغرق أو عندما تبرق سكين على ضوء إحدى الشموع ،

ولكن قراره الآن معلق بعدة عوامل ، ولم يكن لأحد منها الحفاظ على

حياته . فنادرا ما كان "أرسين لوبين" يبدي أي اهتمام بالحفاظ على حياته الخاصة حتى عندما يواجه أشد الأهوال .

إنه لا يريد هذه المخلوقة البديعة أن تختفي من أمام ناظره . ولذا فسوف يبقياها داخل الكابينة . فليس هناك مكان آخر يمكن أن تختفي فيه .

وضاقت عيناه وهو ينظر إلى القادمين . كان يحلل الأمور كلها قبل أن يشكل القرار الأخير . ووضع الحشية في ركن بعيد عن ضوء الشموع . ثم أشار إلى "هولبروك" ..
- تعال إلى هنا . خذ وضع الحشية .

واستلقى الرجل الضخم على السرير وبدت يداه كحيتين بنيتي اللون حينما وضع بجانبهما الوسائد فظهر كأن السرير ليس فوقه أحد ، ولكنه غير منظم فقط .

وقال للفتاة :

- والآن جاء دورك .

واستلقت على الفراش الأسفل ووضعت رأسها في الركن البعيد ، وطبع "أرسين لوبين" قبلة خاطفة على شفثيها الورديتين . كانتا باردتين وناعمتين ، وأحس "أرسين لوبين" بالظما للمزيد . ثم غطاها ، ووضع حول السرير بعض الصناديق الفارغة ووضع فوقها حشية فبدت كأنها بعض الاثاث المرصوص ، وانشغل بتنظيف الصحن عندما سمع طرقا على الباب .

وبينما هو يفحص الرجلين ، اصطدم "أرسين لوبين" بنوعهما ، إنهما من ذلك النوع من الناس الذي يقدمه التليفزيون على أنهم من لاعبي السيرك في العالم .

ربما كان أصغرهما "چوكيا" ، ولكنه من هذا الصنف الذي لا تستطيع عمل شيء حياله . فهو لا يستطيع أن يحمل بعوضة بين

يديه، وعلى الضوء الباهت استطاع أن يرى عينيه الصغيرتين وفمه
الواسع وفتحتي أنفه القويتين .

أما رفيقه الآخر فكان طرازاً مختلفاً ولكنه من طراز غير مألوف هو
الآخر ، كان ضخماً رابط الجأش تبدو على وجهه البلاهة ، إنه لابد أن
يفعل ما يوكل إليه من أعمال . إنه يحس بالجرح العميق عندما يفشل
في إنجاز ما طلب منه أداؤه .

وطاف بذهن "أرسين لوبين" أن وكيل بنك "كاندر وفولكرز" لابد أن تقلق
أحلامه شخصيات كهذه .

وسأل الرجل النحيل الجسم :

- إذن فقد كذبت علينا .

وأرخى "أرسين لوبين" حاجبيه . وفي نفس الوقت أمسك بأنف
الرجل النحيل كأنما يريد أن يكسره .

- عندما تخاطبني يا "أوزوالد" لابد أن تسبق اسمي بلقب سيد

وقفز الرجل إلى الخلف في ثورة عارمة . وأمسك أنفه بيده
واستحال لونه أكثر زرقة . وانزلت يده الأخرى إلى داخل معطفه .

وانتظر "أرسين لوبين" حتى أخرج الرجل البندقية ، ثم قفز إلى الأمام
ولوى يد الرجل النحيل الجسد . وجعل "أرسين لوبين" البندقية تنزلق
من يده .

وصاح الرجل :

- خذه يا "ماك" ..

وصدرت زمجرة من "ماك" ولم يفعل شيئاً أكثر من الزمجرة عندما
اصطدمت عيناه بعيني "أرسين لوبين" القويتين . ووقف الرجل الضخم
متجمداً للحظات طويلة قبل أن يقطع الرجل النحيل السكون .

- حسناً ، انت خائف منه ..

وقال "ماك" بتعاسة :

- أه يا جيمي يا له من وحش ، إنه متوحش يا جيمي ما دام استطاع أن يتمكن منك .

وزمجر جيمي قائلا :

- أنت تعني أنك ستقف هكذا هناك وتترك شخصا واحدا يأخذ مني بندقيتي .. ازحف عليه ، إنه ليس جيشا بأكمله .
لا .

قالها ماك وهو يزمجر بتعاسة ويأس :

- إنه يبدو واحدا فقط بينما بداخله وحش كامن . ألم تر قفزه ، إنه مجرم يا جيمي .

وقرر أرسين لوبين أن يوقعه أرضا . إذ قال :

- والآن يا أوزوالد ..

- ألم تسمع ماك يناديني .. اسمي جيمي .

وقال أرسين لوبين بحزم :

- بل أوزوالد هو الاسم الذي أريد أن أناديك به . أنت تشعل النار في الأمور النافهة ، تراجع عن غيك قبل أن افتت عضلاتك وألقي بك بعيدا .

وقال جيمي :

- نحن لا نريد متاعب . إننا نريد بيج بيل . أنت تحتفظ عليه ولكننا نريد أن نأخذه معنا .

- ومن هو بيج بيل ، ولماذا تريده ؟ ولماذا تعتقد أنني احتفظ به ؟

وقال جيمي :

- نحن نعرف أنك تحتفظ به . ها هو تريلارماك معي .

وأوما أرسين لوبين ناحية ماك .

- سعيد بلقائك . أنا متأكد من وجوده .

وقاطعه ماك قائلا :

- لا تضيع وقتك يا "جيمي" . إن هذا الرجل مزيف

ورمش "جيمي" فقال "ماك" شارحا الأمر :

- إن البوم لم يجلب الحظ يوما ما .

ورد "جيمي" قائلا :

- إذن لم خلق البوم إذا كان من الممكن ألا يجلب الحظ ؟

وقال "ماك" بانتصار :

- المثل يقول ضع البوم على شيء سائل حتى تعرف معدنه .

وعلم "أرسين لوبين" أن هذا الحوار إنما هو مضيعة للوقت ومحاولة

لكسبه . وحاول أن يبعد "جيمي" عن استشارة "ماك" ليعودوا للموضوع

الأصلي .

- إنني أعتقد أن اسم الرجل الذي تبحثون عنه يبدو وكأنه اسم

مزيف . ما اسمه ؟ أعتقد أنك قلت إن اسمه "بيج بيل" اليس كذلك؟ فقال

"جيمي" :

- "هولبروك" . إن من يقف أمامك هو "تريلارماك" ألم تسمع عنه من

قبل ؟ .. لقد تتبع "لوبي لوس" مدة ثمانية عشر عاما واستطاع أن

يقبض عليه آخر الأمر .

وقال "أرسين لوبين" وهو يبتسم لـ "ماك" الذي بان الأسى على وجهه :

- إنني لم أسمع عنه من قبل . ولكن هناك كثير من الناس لم أسمع

عنهم من قبل كذلك .

كان ما قاله حقيقيا . إن ذاكرته تعي تماما كل ما يتعلق بتاريخ

الصوصية والجريمة . وهو متأكد تماما من أنه لا بد أنه كان سيسمع

عن هذه المطاردة إذا كانت قد حدثت بالفعل .

واستمر "جيمي" في حديثه قائلا :

- على أي الأحوال فإننا لن نسير أكثر من ذلك ما دام "بيج بيل" ليس

هنا أو على حد قول السيد . لقد وصل إلى هنا ولكنه لن يستطيع

السير لأبعد من .. فقد وجدته وهو بالداخل لا شك في ذلك .

وقال "أرسين لوبين" :

- إن المنطق في ترتيب الحوادث كما تدعي ليس موجودا على الإطلاق . ولكن المنطقيين ينحرفون أحيانا عن طريقهم . وسيحملني التاريخ نتيجة ذلك . وأرسطو مثل واضح على ذلك . وإلا لما كان هناك داع لتسلسل التفكير ولسيره في طريق تؤدي النقطة فيه إلى التي تليها . ولكن مهما كانت محاولتك للافتراء على المنطق وتسلسل سير الحوادث فإن الحقيقة موجودة لا شك في ذلك .

وصرخ "ماك" بأعلى صوته :

- عم يتحدث هذا الرجل بحق السماء يا "جيمي" ؟ ..

وقال "أرسين لوبين" :

- أنا أعني أن "بج بيل" ليس هنا . هيا بنا إلى الداخل لتروا بأنفسكم.

وزمجر "ماك" وهو يندفع إلى الداخل وقال :

- لماذا لم تقل ذلك منذ وقت طويل ؟ ..

وبحثوا في كل مكان وراودهم الأمل أحيانا حين يشتبهون في شيء ما . ومروا بالأسرة واسترعى انتباههم هذه الأكوام المقدسة من المراتب . ودفع "ماك" "جيمي" ليبحث في الأركان وقلبوا المدفأة عليهم يجدون بداخلها شيئا ..

ووقفوا ينظران إلى "أرسين لوبين" في استسلام .

وأعلن "جيمي" :

- إنه لابد أن يكون هناك ، لا يمكن أن يكون غير ذلك وها هو ذا "تريلا رماك" .

- ربما كان من الأفضل أن نحضر الرئيس الكبير يا "جيمي" .

فرد "جيمي" موافقا :

- وربما استطاع هو أن يعثر على "بيج بيل"

وتساعل "لوبيين" :

- من هو هذا الرئيس ..

ورد "جيمي" متوعدا :

- سوف ترى ، انك لن تستطيع التغلب عليه . إنه أسفل التل في

المدينة . إنه يلعب البلياردو . إذن سوف نراك فيما بعد .

وغادرا المكان في جنح الظلام ، ووقف "أرسين لوبيين" ساكنا في لحظة
من الحيرة والاضطراب .

لم يصادف في حياته موقفا مليئا بالثغرات كهذا الموقف .

واخذ يقلب الأمور في ذهنه ، الرجل الذي يمتلك جوهرة نادرة ثم لا
يعرف هويته ، الفتاة الباهرة الحسن والتي تبدو مجرد نسج من خيال
الرجل ، ورجلان يتتبعان الرجل الأول أو قل يتتبعان الجوهرة أو ربما
الفتاة .

لقد بحث "ماك" و"جيمي" الكابينة . وقد أعلنوا انهما رأيا "هولبروك"
بجسده الضخم بدليل قول "جيمي" هذا هو "تريلاز ماك" ، وهما قد
ادعيا عدم رؤيته ليعودا بعد مدة ومعهما رئيسهما الذي يشهد له
بالحذق والمهارة والذي قال إنه يلعب البلياردو .

ولكن هل يمكن لرجل يطارد آخر معه جوهرة كتلك أن يلعب البلياردو
في هذا الوقت بالذات ؟ وهل يمكن لرجلين أن يغادرا المكان ويتركا
فريستهما بلا حراسة ؟

لا ، هكذا قرر "أرسين لوبيين" . هذه هي الحقائق الظاهرة ولكنها
ليست على قدر من الأهمية . إنهما يخبئان شيئا أخطر في جعبتيهما
سوف يحاصر المكان قوة أضخم مما يقولان . إن في هذه الجوهرة
شيئا يدعو الرجال إلى الجنون والمخاطرة بكل شيء إنها تدعو إلى
إراقة الدماء بغزارة .

وهذه الفتاة أيضا بملامحها السماوية تدفع الرجال إلى عمل أي شيء وكل شيء . ولكن لإنقاذ حياته فإن "أرسين لوبين" لن يغامر بدون أن يعرف ما هي الحقيقة بهذا أفيرها .

إنه يعلم تماما الآن أن الرجل والفتاة لابد أن يعيشا ، ولو أن المؤكد أنهما سيدفعان حياتهما ثمنا .

واستدار إلى الأسرة وقال :

- أخرجنا أيها الطائران . إن الذئب الجائعة قد انصرفت لتوها .

كان الخوف يعتمل في عيني "داون ونتر" ولو أن هذا الخوف قد جعلها أكثر جمالا واشتقاء . ووجد "أرسين لوبين" كلمات غريبة تنزلق من بين شفثيه كان كائنا آخر ينطق بها .

كان كمن يقول : "داون" .. لقد رأيت جميع أنواع الجمال عبر التاريخ وفي الخيال ، كل جمال منها يبدو ظلالا باهتة إلى جانب جمالك . إذا نظر لك شخص واحد فستشيع الحقيقة في أرجاء الدنيا . سوف يطرق الصحفيون أبواب دارك ، والفنانون سيرتعون في فناء بيتك وسيأتي منتجو السينما بالعقود تحت إبطهم ، ولكن ذلك كله لم يحدث . كيف .. أينما كنت ستكونين كل حياتي ووجودي :

إنه لن يستطيع أن يصف الإحساس الذي انعكس في عينيها . ربما كان دهشة أو إعياء أو خوفا أو اضطرابا .

ووضعت يدها الرقيقة كزهرة البنفسج على جبهتها وقالت :

- أنا .. أنا .. أنا لا أعلم شيئا على الإطلاق .

ووافق إلى نفسه وسمع صوته الطبيعي الآن وهو يقول :

- لا داعي لأن نذهب إلى أبعد من ذلك الآن . أين ولدت وأين ذهبت

إلى المدرسة .. ومن والداك ؟ .

ونظرت إليه بعينين زائغتين واسعتين .

- هذا هو أس المتاعب .. أنا .. أنا لا أتذكر شيئا عن طفولتي ، إنني

أتذكر فقط جدة أمي . أنا لم أرها بالتأكيد ، ولكنها القريبة الوحيدة التي سمعت عنها .

ولفت انتباه "أرسين لوبين" آنذاك منظر "بج بيل" . كان شيئا يدعو للانتباه كان فمه يلتوي كمسمار قلاووظ ، وحاجباه يرقصان رقصة ماجة .

وقال "أرسين لوبين" بوداعة :

- أعلم أنك تقصد أن تسكتني عن الحديث . آسف تماما يا زميلي ، ولكنني محب للاستطلاع . فلنفرض أنك كنت في مكاني . فقال "بج بيل"

- لقد أخبرتك مرة ، أخبرتك الحقيقة كاملة .

فقال "أرسين لوبين" :

- ليست كل الحقيقة .

فرد "بج بيل" بإصرار :

- بل هي الحقيقة كاملة . إنني لا أكذب في حضور "أرسين لوبين" .

وارتعدت الفتاة ونمت عنها صرخة الذي أخذ على حين غرة

- "أرسين لوبين" .. "روبن هود" العصر الحديث ، أشهر قراصنة

القرن العشرين .

ثم احمر وجهها وأضافت :

- وساحر النساء .

ولدهشة "أرسين لوبين" وعجبه كانت كلمات الفتاة هي نفس الكلمات

التي نطقها من قبل "بج بيل" . وأخذ "أرسين لوبين" يقلب النظر في هذه

الكلمات عدة دقائق ثم هز رأسه .

- دعنا الآن نتحدث عن عين الهر هذه يا اطفالي إنها جوهرة نادرة

كما تعلمان . واعتقد أن احدا لا يعرف أكثر مني عن هذه الجواهر

النادرة . فإلى جانب معرفتي بالماسات والجواهر الغالية فإنني أعلم

تماما كل شيء عن أحقر المعادن . فهناك مثلا الماس المائي . لا يعلم عن وجود هذا المعدن إلا عدد من الناس لا يصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة ولونه في لون الذهب . وذلك الزمرد الشيانمي الذي يعتبر من أجمل الأحجار الكريمة والذي لم يره غير ثلاثة أشخاص من بينهم أنا . ولكن عين الهر هذه هي انفس معدن عرف في التاريخ . لا يمكن حفظها لمدة ثلاثة أجيال دون أن يعلم أحد عنها شيئا . ولكني أنا لم اسمع عنها قبل ذلك ، ولذلك فهي لا يمكن أن تكون موجودة ، ولكنها موجودة بالفعل لأنني أمسكتها بين يدي منذ لحظات ..

فرا "بيج بيل" قائلا :

- ووضعتها في جيبك كذلك .

وبحث "أرسين لوبين" في جيب سترته .

- نعم فعلت .

ثم جذب الجوهرة بعلبتها ، وأخرجها ، وأمسكها بيده ثم قال :

- ها هي .

وهم أن يلقي بها في الهواء فأمسك "بيج بيل" بيد متشنجة :

- من فضلك احفظها لي يا "أرسين لوبين" . إن الأمور ستتطور إلى

الأسوأ في الحال . أنا لا أريد أن يضع "أبوبوليس" يده الضخمة عليها .

- حالا .. اعتقد أنه ليس قبل ساعتين .

وعقد "بيج بل" بين حاجبيه .

- إن الأشياء تحدث بمنتهى السرعة في الأحلام إن ما يحدث الآن

يبدو حقيقيا ، ولكنها ستدور في طريق ملتو أنت تعرفه تماما .

وبان الضيق على وجه "أرسين لوبين" :

- ما زلت تصر على قصتك الأولى : حسنا ، ربما كنت أنت ملتويا

أو ربما فكرت أنني كذلك . ولكني أفضل مواجهة الحقائق . ولتقدير

الحقيقة فانا أصر عليها .

واستدار إلى الفتاة وأكمل حديثه قائلا :

- أعلم يا فتاتي أنك موجودة . لقد قبلتك منذ قليل .

وزمجر بج بيل وزار ولكنه لم يقو على عمل شيء حيال هدوء أرسين لوبين .

ثم أكمل أرسين لوبين حديثه :

- أنا أملك الدليل المادي على أنك تمتلكين كل شيء تملكه المرأة العادية بالإضافة إلى جمال أخاذ لا يصدق عقل . عندما أنظر إليك أجد صعوبة في تصديق أنك موجود حقيقي وإنما شيء ملائكي . ولكن مشاعري تقنعني . وعلى الرغم من ذلك فانت لا تتذكرين شيئا مما يتذكره جميع الناس . لماذا ؟ ..

وبان عليها الاضطراب مرة أخرى .

- أنا .. لست أعلم . إنني لا أستطيع تذكر أي شيء عن الماضي .

وقال أرسين لوبين برقة :

- سيكون مدعاة للسرور والرضا أن تحاولي تذكر أي شيء عن ماضيك .

وصدرت زفرة خافتة مرة أخرى من صدر "بج بل" ، وانتظر أرسين لوبين مرة أخرى حتى يهدأ الرجل . وبدأت كل الشخصيات أمام أرسين لوبين محيرة ومربكة .

حتى "داون ونتر" التي تبدي خوفا لا يعلم مصدره مع أن أحدا لم يحاول مسها بأذى . إنها جزء من الجو الغريب الذي يبعد عن الواقع تماما والذي يحيط به هذه الآونة .

واستسلم "أرسين لوبين" للواقع ، إذ لم يستطع أن يعرف ما يعتقد أنه الحقيقة من هذين الشخصين . فلا بد أن ينتظر ويراقب ليعرف الحقيقة ويستخلصها . إن الصراع يدور في الجو ، والصراع أكثر

شيء يظهر الحقيقة ويجعلها واضحة جلية أمام الإنسان .

قال آخر الأمر :

- حسنا يا أصدقائي ، والآن ماذا سنفعل .. إن الأشقياء الثلاثة سيعودون بعد قليل . تستطيعان الذهاب الآن . هناك الليل المظلم الذي تستطيعان الاحتماء به .

فقال "بج بيل"

- لا ، والآن ما دمت معنا في هذه المشكلة فساعدنا يا "أرسين لوبين" .
إننا في أشد الحاجة إليك وإلى جهودك .
فسال "أرسين لوبين" :

- إذن لماذا نسعى الآن ، إلى إخفاء الأمور .. ؟

- نحن نريد ألا يتمكن "سيلدن أبوبوليس" من وضع يده على الجوهرة أو على "داون" . إنه يريد هما معا . إنه سيفعل كل شيء من أجل الحصول عليهما .

- اعتقد أنك تحاول المستحيل وتستعين على قضاء الأمور بالأمانى فقط .

ومرة أخرى ينفذ صوت "داون" إلى قلب "أرسين لوبين" ، مهما امتدت به الحياة فهو لن يستطيع أن ينسى جمال هذا الصوت ولا روعته ولا البطء الذي مرت به هذه اللحظات القلائل .

وقالت الفتاة بصوت كالتغريد :

- الموت من نصيب ذلك الذي يجرؤ على انتزاع هذه الجوهرة الغالية من صاحبها الأصلي . ولكن مصيبة ستحل به لا شك قبل أن يحاول ذلك . سوف يجافي النوم عينيه من شدة الرعب ، وسوف يتبعه الأذى أينما سار وأينما حل . إن الجمال سيضع نهاية لهذا الهمجي .

وانعكس التعبير الغريب الذي نطقت به تلك الكلمات ، فاحاط بالمكان كله حتى بعد أن انتهت من حديثها ، حتى إنه على الرغم من كل

الدواعي المنطقية فإن "أرسين لوبين" قد وضع خطوطا عريضة للموضوع ، بل كاد يضع الحلول له .

- إن كلامك يبدو غريبا للغاية ، إنه يذكرني بصورة من تلك الصور المهلكة . ولكن هل لي أن أسال أنني قد أصبحت جزءا من الأحداث التي تجري هنا . إنني أمتلك الآن الجوهرة فهي معي .
فقال "بيج بيل هولبروك" :

- أنت ستموت ، كما ساموت أنا الآخر وكما سيموت "تريلا رماك" و"جيمي" ، لقد سرقا الجوهرة من "داون" وسرقتهما أنا منهما .
وابتسم "أرسين لوبين" :

- حسنا ، إذا كان ذلك قد تقرر فعلا دعنا نتجاذب الحديث في بعض الأمور المسلية . مس ونتر "إن عربتي أسفل التل مباشرة . إذا كان "بيل" ينتظر مصيره ، فلنتركه وزملاءه لمصيرهم المحتوم ونرحل معا تحت جنح الظلام .

واضاء وجهها بالسرور وقالت :

- لقد كنت أتمنى ذلك ولكني .. لا أستطيع .

- ولم لا ؟ . أنت ناضجة بما فيه الكفاية ولا يوجد وصي عليك .

فقال على التو :

- أحيانا لا أستطيع عمل ما أريد ، بل أفعل ما لا بد أن أفعله ، إن الأمور تسير على هذا النحو دائما .

وقال "أرسين لوبين" موجهها الحديث للجميع :

- إن ذلك يبدو كأحدى القصص التي يكتبها "تشارتريز"

ثم استدار إلى "هولبروك" وقال :

- وماذا عنك أنت الآخر . منذ قليل استعملت العنف معي لأنني أطريت السيدة ، والآن تنصت بلا تدخل ولا مبالاة لعرضي السخيف الذي عرضته على الفتاة واعتقد تماما أنه عرض سخيف من وجهة

نظرك .

وزمجر بج بيل :

- لقد كنت متأكدا أنها لن تذهب معك . إنها تفعل ما لابد أن تفعله .

إنها لا يمكن أن تغيب عن ناظري ، عن نظر "أدي" الطيب العجوز .

وإدار "أرسين لوبين" عينيه ونظر في الفضاء متعجبا . وتركزت

نظرته الحائرة على مرآة حائط عكست صورة "داون ونتر" . كانت

ملامحها مضطربة كأن لا شكل لها ، حتى إن "أرسين لوبين" تعجب!

ماذا حدث لهذه المرأة ؟

ثم استدار ليوأجه "بيل هولبروك" وقال بهدوء ولكن بنفس الإرادة

الحديدية التي تظهر من خلال نبراته المضطربة :

- إنني خائف ، أن تضيع الحقيقة بيننا . ولكني أعتقد كذلك أن

الوقت كفيل بأن يقول عدة أشياء . منذ هذه اللحظة انتما سجينان

لدي . وتبعة ما تفعلانه تقع عليكم . من أنت يا مس "ونتر" ؟

وأحس بالحذر من النظرة التي شملته بها . وأصبح وجهها كوجه

طفل لا يستطيع من أمره شيئا . وكانت عيناها السوداوان المضطربتان

تطلبان الفهم والعطف .

وقالت بأسى :

- لقد أخبرتك بكل ما أعرفه . لقد حاولت وحاولت أن أتذكر أي شيء ،

أن أفكر في .. في كل ما تفكر فيه أنت الآن .

ومرة أخرى مرت بيدها فوق وجهها وكانما لتزيح ستارا من فوقه .

- أنا لا أستطيع حتى أن أتذكر أهم الأشياء في حياتي ولو أن غيري

لا يفعل ذلك . ولم أحارب مرة واحدة من أجل كرامتي مهما كان المساس

بها . ولو أنني أعلم أن الفتيات في مثل عمري يفعلن الكثير من أجل

الحفاظ على أشياء لم أحاول الحفاظ عليها ، مهما كان الأمر من

الخطورة والغرابة فإنني لا أعرف كم عمري ؟ ولا من أين جئت ؟

ووضح نموذج معين في ذهن "أرسين لوبين". نموذج لأدمي متوحش،
شخص جند كل غرائزه للقضاء على مستقبل فتاة . وكانت النظرة
التي وجهها إلى "هولبروك" نظرة يتطاير منها الشرر .
وتذبذبت نبرات صوته بينما هو يتكلم ، ولكن كل كلمة كان ينطق
بها كانت كالسيف اللامع البتار .

وقال

- الا تعرف أنني بدأت اكون فكرة جديدة . فكرة ليست جيدة تماما
يا صديقي . وإذا كنت أخمن الحق فيما فعلته انت وزملاؤك في هذه
الفتاة البريئة فسوف تدفع الثمن غاليا .
واندفع ناحية "هولبروك" في حركة تنم عن التحدي والحساب
العسير ، حتى إن "بيج بيل هولبروك" خطا إلى الوراء في زعر .
وقال "هولبروك" محتجا :

- كف عن افتعال دور الفارس . ماذا تعني بحديثك هذا ؟ ..
فقال "أرسين لوبين" :

- سينجلي الأمر في التو . قف على قدميك يا "هولبروك"
واستمر "هولبروك" جالسا في هدوء .
- إذا كان لديك تفسير يغير ما اعتقده وما قلته الآن فإنني أريد أن
أعرفه .

وتوقف "أرسين لوبين" . كان صوت الرجل خاليا من الخوف . هذا
الجبان الذي مثل دور الخائف المرتعد من قبل يجلس الآن في هدوء
ودعة راغبا في سماع أفكار "أرسين لوبين" .
وقال "أرسين لوبين" بعد لحظات :

- هذه الفتاة أينما كانت لديها جمال ورشاقة ودلال يفوق ما هو
موجود في هذا العالم . لقد شبت تحت حراسة وحماية . تستطيع أن
تعرف ذلك من كل حركاتها وسكناتها . إنها تملك ثروة طائلة ولها اسم

وجاه ، بل ربما تنحدر من عائلة ملكية .

وقفز "بيج بيل" إلى الأمام كمن يريد الاستماع إلى كل حرف مما يقال .
إن كل كلمة يقولها "أرسين لوبين" تساوي وزنها ذهباً وكذلك الطريقة
التي يعرضها بها .

وربت "أرسين لوبين" جيب سترته ثم قال :

- هذه الجوهرة رمز لمركزها وميراثها ، أميرة أو ملكة أو شيء من
هذا القبيل . أنت وزملاؤك قد ابتزرت أموالها وقبضتم عليها من أجل
فدية . ربما كان ذلك سيئاً للغاية ولكنك فعلت ما هو أسوأ . وفي خضم
قذارتك وحقارتك سولت لك نفسك أن تنال من جمالها وتحطم شيئاً
أثمن من هذه الجوهرة . ولذا خربت عقلها .. بالمخدرات .. ولست أشك
في ذلك .. المخدرات التي خربت عقلها حتى أصبحت بلا ذاكرة
وأغراضك واضحة تماماً ، كنوع من التامين لك . وعصابتك الآن قد
ذهبت لتسعى وراء الغنية ، لست أدري ماذا كان سيحدث لو لم أكن
هنا ، ولكن أعرف أن النهاية ستتم الآن .. نهاية لا تحبها ولم تكن في
حساباتك . انهض على قدميك ..

كان الأمر كطلقة المسدس ، وقفز "بيج بيل" هولبروك ثم قفز إلى الوراء
وانحنى كمن يؤدي تحية الاحترام :

- كل شيء قليل عنك حقيقي . ليس هناك شخص مثلك ليس هناك
مقارنة بينك وبين آخرين ، وأنت تعرف الآن لم لا تتذكر الفتاة شيئاً .
"أرسين لوبين" إنني سوف أسلم الفتاة لك الآن .

لم يحدث لـ "أرسين لوبين" أن قابل مثل هذا الموقف في حياته . كان
الرجل ينطق بكلماته بكل سهولة ويسر حتى إن "أرسين لوبين" غشيه
شعور بالاضطراب . وبينما "أرسين لوبين" الذي واجه المخاطر وقابل
الصعاب وخاض المغامرات لا يستطيع أن يصف الأحاسيس التي
يحس بها بالفعل ، فإن شخصاً كـ "بيج بيل" هولبروك كان ينظر إلى وجه

أرسين" بإعجاب لا يستطيع إخفاءه.

ولكن لا يزال هنا شيء لم يستطيع تفسيره ، شيء خطأ ضمن كل هذه الأخطاء التي حدثت ، شيء خطأ وضار بحيث لا يمكن إصلاحه أو تجنبه إلا بمعجزة .

وأخرج "أرسين لوبين" سيجارا ثم أشعله . وببطء وعلى صفير صوت عود الكبريت أخذ يسمع أصواتا أخرى ثم ما لبثت أن أصبحت وقع أقدام قريبة منه .

ونظر "أرسين لوبين" إلى ساعة يده . إن "جيمي" و"ماك" قد غادرا المكان منذ أقل من نصف الساعة . من الصعب أن يعودا من القرية التي تبعد أربعة أميال عن المكان .

ماذا قال "هولبروك" عن الأحداث التي تسير بسرعة في الأحلام؟ .. ولكن ربما كان كلامه بلا معنى أو ربما قابلا للرئيس عند سفح التل . وقال "هولبروك" :

- ما هذا ؟ . هل تسمع شيئا ؟ .

- إنهم اصداقؤك قد عادوا ثانية .

وعاد الخوف يرتسم على وجه "هولبروك" و"داون ونتر" . واتسعت عيونهما من الهلع والتفتنا ناحية الأسرة .

وقال "أرسين لوبين" :

- لا ، ليس هذه المرة . سوف نواجه الأمر لا محالة .

وبدا "هولبروك" يهذي :

- ولكنه سوف يقتلنا .. مخيف ما سيفعله بنا . أنت لا تعرفه يا

"أرسين لوبين" ، أنت لا تستطيع تخيل الأمر ، أنت لا تستطيع ..

وقال "أرسين لوبين" ببرود :

- إنني أستطيع تخيل كل شيء .. لقد حاولت التفكير في الأمر

بعض الوقت ولكنني مللت التفكير .. والآن إنني أفضل أن أعرف كل

شيء ..

ونزع الحجرة عندما تحولت خطوات الأقدام إلى طرقات على الباب .
وقال "أرسين لوبين" :

- مرحبا في نادينا المدرسي ..

ودفع "جيمي" و"تريلاز ماك" أمامهما جسدا ضخما ، وعندما راوا
هولبروك و"داون" هجموا عليهما كاسد اطلق سراحه .

وتحرك "أرسين لوبين" وبضربة من قبضته القى "ماك" في أحد الأركان
و"جيمي" في ركن آخر . ورقدا بلا حراك .

وبقوة لا يعرف لها سببا استدار "أرسين لوبين" .. ونظر .. وإذا به
يرى شيئا ضخما به فتحتان واسعتان ورفع عينيه معتقدا أنها
براميل ولكن لدهشته كانت الفتحتان عينين غاصتا بعمق في جسد
اصفر بني لا يمكن لشخص أن يرى أضخم من صاحبهما في حياته .
ولا يمكن أن يمتلك هذا الجسد وهاتين العينين سوى شخص واحد
يدعى "سيلون أبوبوليس" .

وقال "أرسين لوبين" :

- أنت مستر "سيدني جرينستريت" على ما اعتقد ؟

وتحرك الجسد الضخم فأحدث صوتا وهديرا كأنه بحر من اللحم ..

- لقد عملت بسرعة يا سيدي ، وتصرفت بمهارة في جميع
الاتجاهات . إنني أهنتك وأعلن حزني في نفس الوقت لأنك ستلقى
مصرعك لا محالة ..

وانتفض "أرسين لوبين" . إنه يعرف أن هذا الرجل الضخم الحاد
الصوت يملك قلبا من الصخر .. كانت عيناه تعكسان نفس عدم
التعبير الذي يرتسم في وجه قاتل فقد صوابه . كان التصميم على فمه
.. ويده على استعداد للعمل . ولكن "أرسين لوبين" سبق أن جابه مثل
هذه المواقف من قبل .

وقال "أرسين لوبين" باستخفاف :

- إنني أكره أن تصاب بالإحباط يا رفيقي ... ولكن لكل عقدة حل .
وأنا لا أزال على قيد الحياة كما ترى . وامتدح "أبوبوليس" "أرسين
لوبين" ولو أن عينيه لم تفقدا نفس التصميم . وتحدث "أبوبوليس" إلى
"هولبروك" :

- الجوهرة بسرعة ..

- إنها ليست معي إنها مع "أرسين لوبين" ..

واندهش "أرسين لوبين" للتحول الذي طرأ على الرجل الضخم . كان
ثابتاً ولكن كافة التعبيرات التي ارتسمت عليه من تحفز وخلافه قد
تلاشت وتبدى الرعب في العينين الرماديتين الشاحبتين اللتين كانتا
هادئتين منذ لحظات ، واللتين كانتا تتوعدان بالموت خوفاً واحتراما ..
وقال باحترام :

- إذن فانت "برنار" ، "أرسين لوبين" أو "روبين هود" العصر الحديث ،
أشهر قراصنة القرن العشرين ، و - أوه - ساحر النساء ، لم أكن أتوقع
ذلك مطلقاً .

ومرة أخرى اصطدم "أرسين لوبين" بأن نفس الجمل ونفس المقاطع
التي قالها "هولبروك" من قبل تتكرر أمامه . وهرزه الرعب الذي ارتسم
في العين التي أمامه ولا يزال كما هو . ومرة أخرى اندهش لقصة
"هولبروك" المضحكة ..

وسال "أرسين لوبين" :

- ربما كنت تتوقع "لورا فلنباوم" ، أو من كنت تتوقع بالضبط ؟

وقال "أبوبوليس" ببساطة :

- حجارة عين الهر الهدف الأول ، الفتاة هي الهدف الآخر ..

- وماذا تنوي أن تفعل بهما ؟

واعتمل في صوته هدير الشره مختلطا بالرغبة العارمة :

- أرعاهما يا سيدي .. أرعاهما .. هما الاثنان .
وشعر "أرسين لوبين" كان الدم يغلي في عروقه ..
وقبل أن يجيب بشيء أمر "ماك" و"جيمي" أن ينهضا من رقادهما .
ودون كلمة واحدة نهضا على أقدامهما وتحركا ناحية "أرسين لوبين" .
وقال "أبوبوليس" :
-والآن يا مستر "أرسين لوبين" .. لك الخيار .. الحياة وإجابة
رغباتي دون اللجوء للعنف ، أو الموت الزؤام .
وارتعدت أوصال "ماك" و"جيمي" ، وكأنما أصابهما دوار ..
وزعق "جيمي" :
- أيها الرئيس ، هل قلت "برنار" ؟ تعني "أرسين لوبين" ؟
وانحنى "أرسين لوبين" وقال :
- هو كذلك ..
وتنهّد "ماك" بصعوبة :
- يا إلهي - "أرسين لوبين" - "روبن هود" العصر الحديث ، أشهر ..
وزار "أرسين لوبين" :
- من فضلك لا تكرر نفس الكلمات لقد سمعتها مرارا .
وقال "جيمي" :
- إننا لا نملك من أمرنا شيئا .
وحرك "أبوبوليس" رأسه ناحية الرجل النحيل الجسد .
وقال الرئيس :
- إنه يملك الجوهرة .
وتحرك الرجلان واستدار "أرسين لوبين" لينظر إليهما وأمسك
"جيمي" بيد وبنّدية "أبوبوليس" باليد الأخرى .
ووجه نظره صارمة ناحية "ماك" .
كان كل ما حدث بمثابة الرقص ، وهكذا كان يتحرك "أرسين لوبين" .

وتملكه شعور بالقوة والوحدة والنشاط والحماس . لم يعبا بشيء في سبيل ان يعرف هدف "ابوبوليس" من السعي وراء الفتاة محاولا ان يصوب ضربة تشل حركتهم . لقد كان "ارسين لوبين" يعرف انه لا داعي لقتل "جيمي" فهو ممكن ان يستعمل كطعم لا تنزاع الكلمات من فمهم . كان "ارسين لوبين" يعرف ذلك جيدا ... بينما كان يراقب وجه "ماك" ..

والتمعت عينا "ماك" وهو يخز على الأرض بينما القى بـ "جيمي" فوق "ابوبوليس" . ولم يفر "جيمي" من قبضة "ارسين لوبين" بل على العكس ظل مستكينا لقبضة ذراعه .

وكانما يحتسي بهما من شيء اكبر . ونظر "ارسين لوبين" إلى وجه "ابوبوليس" وإذا بعينه تعكسان معنى غريبا وفوهة بندقيته مصوبة إلى صدره ..

وحاول "ارسين لوبين" ان يسارعه بطلقة .. ولكن توازنه اختل حتى استطاع الآخر ان يطلق بندقيته ..

وسقط "ارسين لوبين" وأحس بطلقة في صدره . إنه لم يعد يستطيع ان يقبض على الزناد وانزلت البندقية من بين أصابعه . ونظر إلى المرأة ورأى ثوبا بجوار قلبه ورأى الثقب يتسع وكأنه سينزف حياته كلها ..

لم يكن ليستطيع ان يصدق ان هذا الجريح هو ، وانه قد حدث له اخيرا ما كان يخشاه . كان لابد ان يحدث ذلك يوما ما ولكنه كان يريد ان يعرف حل اللغز . وبدأت المراثيات تهتز امامه وحينما رأى "داون" فكانما رأى خيالا سابحا في حوض سباحة أو نهر .

وعندما فتح عينيه مرة أخرى كان ضوء النهار قد غمر المكان . واستطاع ان يخمن ان اكثر من اثنتي عشرة ساعة قد انقضت على إصابته ..

كان يرقد على أرض الكابينة . وتحسس صدره فوجده ينبض بقوة .

لم يعد هناك دم يلوث يده .

ونظرت عيناه إلى القميص ، لم تعد به فتحة ما . وقفز واقفا على رجليه وتحسس كل جزء فيه وتفحص نفسه في المرآة . كان كما هو دائما بل أحسن مما كان .

ونظر في الكابينة . ووجد الحشيات مكومة في الركن .. ولم يعد هناك أثر لـ"جيمي" أو "ماك" أو "أبوبوليس" ولا "بيج بيل" أو "لبروك" ولا "داون" .

وليس هناك ثقب بجوار المرأة من طلاقة "أبوبوليس" .

وهز "أرسين" لوبين رأسه . هل كان كل ذلك حلما .. إذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يستشير إخصائيا نفسيا .. إن الأحلام لا يمكن أن تصل إلى هذا الحد . إن ما يذكره حقيقي تماما وله ملامح واضحة .. إذا كان ما حدث حلما فإين الحقيقة . أين الطلقة التي كانت في صدره وفي الحائط .

وذهب إلى الباب ، لابد أن تكون هناك آثار أقدام .. لم تكن هذه الآثار إلا آثار قدميه هو ..

واشعل "أرسين" لوبين سيجارة وأخذ يشمها قبل أن يقربها من فمه . حتى لا يكون أحدهم قد وضع مخدرا في دخانه .

وفتش في جيوبه عن كبريت فاصطدمت يده بشيء جامد . شيء غير مالوف لديه . كان خائفا أن يخرجها من جيبه ، خائفا ومرتعدا ... كان عنوان "أندرو فولكنز" في سجل فندق جلندال .

كان منزلا متواضعا مكونا من حجرتين ، وطرق الباب وفتح له الباب رجل وجهه ..

- لقد أمضى مستر "فولكنز" الليل هنا .

هكذا أجاب عن سؤال "أرسين" لوبين .. وظهر عليه الحزن للإخلاء المفاجئ .

- هل حدث ذلك فجأة ؟

- ليس تماما يا سيدي . لقد ذهب لينام يوم السبت الماضي وممر
بأزمة لم يستيقظ بعدها .

وسال "أرسين لوبين" :

- متى حدث ذلك ومتى وافقه المنية ؟

واجاب الرجل :

- في العاشرة والنصف . كان موتا محزنا . كان يهذي . كان يصيح
بأنه سيقتل شخصا ما . وكان يتحدث عن "أرسين لوبين" .

كان "أرسين لوبين" يتجول في المنزل بينما يستمع لحكاية الموت
ووجد نفسه ينظر إلى فتحة ما . ولاحظ أن هناك بعض الرفوف كلها
ملينة بالملابس وواحد منها به كتب كثيرة عن علم النفس وعلماء
النفس .

هذه هي مؤلفات "فرويد" و "آدلر" و "يونج" و "بريل" و "برجسون" و "كرافت
ابنج" .. وهناك كتاب مفتوح على منضدة للقراءة .

وخطا "أرسين لوبين" في الحجرة لينظر في الكتاب كان عنوانه عن
أفزع أنواع الشيزوفرنيا بقلم "ويليام ج . هولبروك" .

وتعجب ماذا سيفعل الطلبة بكتاب كهذا . إنه سيقودهم حتما إلى
الجنون ..

وقال الرجل بعد مدة :

- إن مسز "فولكنز" في الطابق العلوي يا سيدي . هل أنت صديق
للعائلة ؟ يسرني أن أسالها إذا كانت ترغب في مقابلتك ..

وضع "أرسين لوبين" يده في جيبه وقال :

- أرغب فقط أن تريها هذه وتسالها ..

ولم يتم سؤاله .. ولن يتم أبدا ..

لم يكن هناك شيء في يده ليعطيه للرجل .. لا شيء إلا ذكريات تدغدغ

حواسه وتثیر اعضابه ولا یعرف لها تفسیرا ..

تَعَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية
أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدھا،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الاول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
٦٠	٥٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١
						٦٤	٦٣	٦٢	٦١

الإسم : _____

العنوان : _____

ص ب _____ المدينة : _____ الرمز البريدي : _____

الدولة : _____

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على اي مصرف في لبنان

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

١	أرسين لوبين بوليس أداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	لبرنس أرسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	أرسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الjasوس الأعشى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجنة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

الغلاف الأزرق	٥١	الرصاصه الطائشة	٣٣
الفخ الرهيب	٥٢	الرهان	٣٤
الفيل الأبيض	٥٣	الزمرده	٣٥
القرم	٥٤	الساحر العظيم	٣٦
القفاز الأسود	٥٥	السر الرهيب	٣٧
القفاز المسموم	٥٦	السر في العين	٣٨
الكرسي الهربائي	٥٧	السر في القبعة	٣٩
الكوخ المهجور	٥٨	السهم القاتل	٤٠
الرص	٥٩	السوق السوداء	٤١
الرص الظريف	٦٠	الشريف	٤٢
الرصه	٦١	الصحفي المفقود	٤٣
اللفز المحير	٦٢	الصوت الغامض	٤٤
اللؤلؤ السوداء	٦٣	الطائرة المحترقة	٤٥
المجرم	٦٤	العقد المفقود	٤٦
		الغرفة الصفراء	٤٧
		الغرفة ٣٤	٤٨
		الغريقة	٤٩
		الغريمان	٥٠